

جمع وترتيب

شحاتة صقر

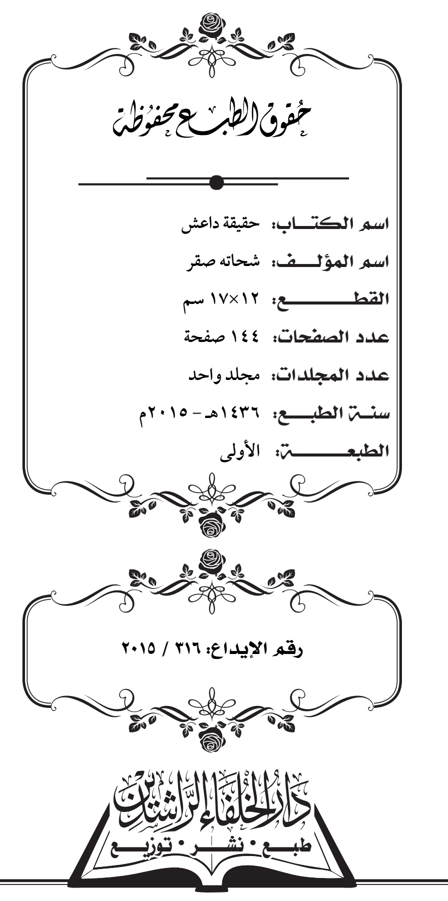
توزيع

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية أبو سليمان ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ - ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦



الإسكندرية مصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٠٥٠١٣١٥١ - ٠١٠٩٤٥٥٥١٥٧



اسم الكتاب: حقيقة داعش

اسم المؤلف: شحاته صقر

القطع: ١٢×١٧ سم

عدد الصفحات: ١٤٤ صفحة

عدد المجلدات: مجلد واحد

سنة الطبع: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ٣١٦ / ٢٠١٥

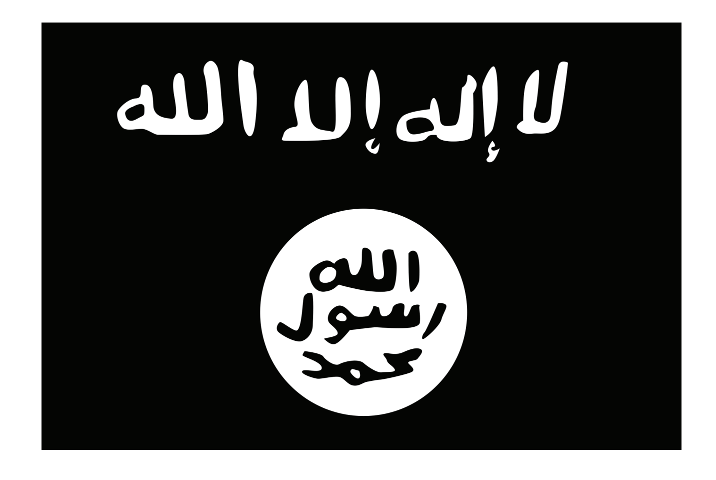
دار الخلفاء الراشدين

طبع • نشر • توزيع

الإسكندرية أبو سليمان ش عمر أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١ - المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

الشعار الذي أساءت إليه داعش



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

[النساء]

كلمات ليست عابرة

• **قال الدكتور: سعد بن ناصر الشثري - عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية سابقًا-:**

«التنظير الشرعي لتنظيم داعش لا يعدو أن يكون تبريرات جدلية للممارسات الهمجية. وتنظيم الدولة الإسلامية هو بعينه «البعث». ولو كان البغدادي صادقًا؛ فلْيخرجْ، ويتبرأ من حزب البعث»[١].

• **قال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر:**

«ولد في العراق قبل عدة سنوات فرقة أطلقت على نفسها دولة الإسلام بالعراق والشام، واشتهر ذكرها بأربعة حروف هي الحروف الأوائل لهذه الدولة المزعومة فيقال لها: (داعش)، وقد تعاقب على زعامتها - كما ذكر ذلك بعض المتابعين لحدوثها وأحداثها - عددٌ يقال للواحد منهم: أبو فلان الفلاني أو أبو فلان ابن فلان، كنية معها نسبة إلى بلد أو

---

(١) من حلقة بشأن «**داعش**» في برنامج الجواب الكافي على قناة المجد الفضائية.

قبيلة كما هو شأن المجاهيل المتسترِّين بالكنى والأنساب، وبعد مضي مدة على الحرب التي وقعت في سوريا بين النظام والمقاتلين له، دخل أعداد من هذه الفرقة غير مقاتلين للنظام، لكنهم يقاتلون أهل السنة المناوئين للنظام ويفتكون بهم.

ومما يؤسف له أن فتنة هذه الخلافة المزعومة لقيت قبولًا عند بعض صغار الشباب أظهروا فرحهم وسرورهم بها كما يفرح الظمآن بالسراب، وفيهم من زعم مبايعة هذا الخليفة المجهول! وكيف يُرتجى خير ممن ابتلوا بالتكفير والتقتيل بأشنع القتل وأفظعه؟!

والواجب على هؤلاء الشباب أن يربأوا بأنفسهم عن الانسياق وراء نعيق كل ناعق، وأن يكون الرجوع في كل التصرفات إلى ما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ؛ لأن في ذلك العصمة والسلامة والنجاة في الدنيا والآخرة، وأن يرجعوا إلى العلماء الناصحين لهم وللمسلمين.

وعلى هؤلاء الشباب الذين انساقوا وراء نعيق هذه الفرقة أن يراجعوا أنفسهم ويثوبوا إلى رشدهم وألا يفكر أحد منهم

باللحوق بها»[١].

• **وقال الشيخ المحدث عبد الله السعد:**

«أدعو من ينتسب إلى هذه الجماعة إلى الخروج منها والابتعاد عنها. وأدعو كبار هذه الجماعة إلى الرجوع إلى الحق والتوبة إلى الله مما جرى منهم من أخطاء جسيمة وأمور عظيمة»[٢].

• **وقال الدكتورمحمد السعيدي -أستاذ أصول الفقه في جامعة أم القرى-:**

«بعد نجاح الثورة السورية ظهرت «**داعش**» بمراحلها المعروفة وأعظم إنجازاتها تعطيل الثورة وإنقاذ النظام وإيجاد الشقاق بين الثوار والاعتداء عليهم»[٣].

---

(١) من مقال على موقعه بعنوان: «فتنة الخلافة الداعشية العراقية المزعومة»، بتاريخ ٢٨ رمضان ١٤٣٥ هـ.
وفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد البدر بدأ التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها عام ١٣٨١هـ. وعمل نائبًا لرئيس الجامعة مدة ست سنوات ابتداء من ١٣٩٣هـ. ودرَّس في المسجد النبوي من أول عام ١٤٠٦هـ ولا يزال.

(٢) من بيان نشره عبر حسابه على موقع تويتر.

(٣) تغريدة له عبر حسابه على موقع تويتر.

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

ما بين عشية وضحاها وفي تطورات مثيرة للأحداث أضحت «**داعش**» في العراق والشام محط أنظار العالم كله، وحديث الساعة في الإعلام في جنبات المعمورة، حيث فوجئ الجميع بأحداث تشبه أفلام هوليود! حيث تفر قوات المالكي الرافضية (الشيعية المتطرفة) أمام «**داعش**» تاركةً سلاحَها وعتادَها في بعض المناطق السنية، في مشهد حير المحللين وأذهل المشاهدين، وبالطبع هيج مشاعر المتعطشين لنصرٍ ولو زائف ولبطولة ولو كانت وهمًا.

ثم بدأت رحلة نسج الأساطير وحبك القصص وبناء القصور من الخيال، ليفر إليها الحالمون والبسطاء هربًا من واقع أليم. فئة قليلة هي التي تعاملتْ مع الوضع بصورة مختلفة، حيث انطلقت من المنهج والعقل والتاريخ؛ فكان الحكم حاسمًا وواضحًا أيضًا، وهو أن أهل البدع ما نصروا يومًا دينًا وما كسروا يومًا عدوًا، بل كانوا خنجرًا في ظهر هذه الأمة عبر تاريخها.

أما ما رآه الناس من أحداث ومشاهد وسقوط للمدن واغتنام للعتاد، فبُعدُ النظر والتأمل استدعى من الذاكرة أحداثًا مشابهة، خُدِع الناس بظاهرها ثم كشفت الأيام عما فيها من المكر الكُبّار، ليتعاطى الناسُ السم الزعاف وقد حسبوه عسلًا شهيًا.

استدعت الذاكرة فرار الجيوش الغازية لتركيا أمام أتاتورك حتى صنع منه بطلًا يتغنى الناس بفتوحاته ويهيم الشعراء في بطولاته، حتى أن شاعرًا كأحمد شوقي مدحه في قصيدة قال في مطلعها:

اللهُ أكبرُ كمْ للفتحِ مِنْ عَجَبٍ
يا خالدَ التُّرْكِ جَدِّدْ خالدَ العربِ

ثم بعد سنوات من النصر المزعوم والبطولة المصطنعة إذا بأتاتورك يُسقِط الخلافة التي كانت حائلًا بين اليهود وإقامة دولتهم اللقيطة على أرض فلسطين! ويرثي شوقي أيضًا الخلافة:

يا أختَ أندلسٍ عليكِ سلامُ
هَوَتِ الخلافةُ مِنكِ والإسلامُ

تستدعى الذاكرة أيضًا حين قامت الثورة الخمينية الرافضية في إيران، فهلَّل لها المهللون وخُدع بها الكثيرون ورأوْا فيها بداية الفتح والتمكين، ووصفوها بالثورة الإسلامية! ووسموا الخميني بالإمام. لكن أصحاب المنهج ساعتها رأوْها صناعة أعداء الإسلام لتعيد سيرة ابن العلقمي من جديد، ومضت الأيام لتثبت صحة ذلك.

استدعت الذاكرة عام ٢٠٠٦م حيث دارت رحى الحرب بين حزب الله الرافضي في لبنان وإسرائيل، وهتف الجميع لحسن نصر، بل أطلق عليه البعض لقب «صلاح الدين» الذي حرر الأقصى! ونسي المساكين أن صلاح الدين من أبغض الناس لدى حسن نصر؛ لأنه قضى على الدولة الفاطمية ومحى أثر الروافض والباطنية من مصر.

وحذر أيضًا أصحاب المنهج ساعتها من خطورة هذا الرافضي، وأن ما يحدث أقرب للتمثيلية لصرف الأنظار عن جرائم الروافض في العراق، وتحالفهم مع الأمريكان ضد أهل السنة والإسلام. وتمر الأيام وها هو اليوم حزب الله الرافضي

يرتكب الفظائع في سوريا من قتل واغتصاب.

قد يقول قائل: لماذا تصدمون مشاعرنا دومًا وتخالفون الناس فيما يذهبون إليه؟ فيقال: هذا مقتضَى المنهج السالم من الأهواء، والعقل المجرد من العواطف، والنظر في التاريخ لأخْذ العبر والعظات[(١)].

وهذه الرسالة كلمات عن «**داعش**» جمعتُها من كلام أهل العلم والدعاة وبعض المواقع، حتى لا ينخدع بهذه الفئة الضالة شبابُ المسلمين، وأسأل الله ﷻ أن يعصمنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يهدي المسلمين للتمسك بسنة النبي ﷺ بفهْم السلف الصالح، وأن يمكّن لدين الإسلام، وأن يرزقنا الانتصار على أنفسنا والتغلب على الهوى، وأن يؤلف بين قلوب العاملين للإسلام، وأن يوحّد كلمتهم على كلمة التوحيد واتباع النبي ﷺ وأسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

---

(١) من مقال «تبديد الظلام ببيان خطورة «**داعش**» وأخواتها على أهل الإسلام»، للشيخ عادل نصر.

اللهم جنِّبْ شبابَ هذه الأمة والمجاهدين في سبيلك الشَّططَ واللَّغطَ والغلوَّ، وجنِّبْهم شرورَ أنفسهم، وكيدَ الشيطانِ ومكْرَه، ووحِّدْ صفوفهم، واجمع قلوبهم وكلمتَهم على كلمةٍ سواء، يتمُّ بها صلاحُهم في الدُّنيا، وفلاحُهم في الآخِرة.

اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنَا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه - سيدنا محمد - وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

شحاتة محمد صقر

sakrmhma@yahoo. com

قواعد وضوابط
الجهاد في سبيل الله

إن الجهاد فريضةٌ مُحْكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ، وهو مِن أجَلِّ العبادات، ولكنَّه كغيره من العبادات؛ له أركانه، وواجباته، وسُننه، كما أنَّ له ضوابطَه وأدلَّتَه من الكتاب والسُّنَّة، ومرجع أحكامه كتُب الفقه، والعلماء الرَّاسخون في العِلم، وهو كغيره من أبواب الفقه، حصَل فيه إفراطٌ وتفريط، وغلوٌّ وتساهل. ولذا وضع أهل العلم قواعد وضوابط للجهاد منها:

١- **لزوم غرز العلماء**: فإن مما لا شك فيه أن الجهاد من أعظم الأمور الدقيقة التي يرجع لأهل العلم فيها. فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم. والمرجعية في الخوف والأزمات والفتن إلى أهل العلم الشرعي فيما يتعلق باستنباطهم من النص وما يتعلق بإيضاحهم للشرع.

٢- **مراعاة حال القوة وحال الضعف**: فيشترط في الجهاد أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن

لم يكن لديهم قدرة فإن إقحام أنفسهم في القتال هو إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة، ولهذا لم يوجب الله - سبحانه وتعالى- على المسلمين القتال وهم في مكة؛ لأنهم عاجزون ضعفاء، فلما هاجروا إلى المدينة وكوّنوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة؛ أُمِروا بالقتال.

٣- لا يجب الجهاد إذا ترجحت مفسدة القتال على المصلحة المتوخّاة منه: لأن الشريعة جاءت بجلب المصالح وتكثيرها ودفع المفاسد وتقليلها، فإذا ترتب على الجهاد حدوث مفسدة أكبر من المصلحة المتوقعة حَرُمَ الجهاد حينئذ. وعلى ذلك إذا لم يحقق الجهاد المصالح المرجوة منه بل حقق مفاسد، أو رجحت كفة مفاسد القتال على مصالحه: كان القتال ممنوعًا محظورًا.

٤- معرفة الفرق بين الجهاد والإفساد: فقد شُرع الجهاد في سبيل الله حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:١٩٣] فإذا أصبح الجهاد نفسه مُحْدِثًا للفتنة في

الديـن ومانعًا من تعبيـد الناس لربهم وصـدًا للناس عن دعوة الحق؛ صار حرامًا لأنه لم يحقق مقصوده.

فقد يتحول الجهاد عند البعض إلى فساد وإفساد، فيصبح أفعالًا تشـوّه صـورة الإسـلام، وتنفّر الناس مـن الدين، وتعطـي الذريعة لأعداء المسـلمين للتدخل في شـؤونهم واحتلال أراضيهم، فضلًا عن إزهاق الأرواح البريئة وزعزعة استقرار الناس وترويعهم.

٥- من مسـائل الجهاد التـي يُثيرها البعض: مسـألة تكثير سـواد المجاهديـن، فيقولـون: إنَّ ذهاب الشَّـباب لسـاحات الجهـاد فيـه تكثيـرٌ لسـواد المجاهدين، حتـى لو لـم يكونوا بحاجةٍ إلى رِجال. وهذا كلامٌ لاسـتدرار العواطف، وإلَّا فهل من المنطق أن نحثَّ أصحابَ العِلل والعاهات على الاستنفار لسـاحات الجِهاد؛ لتكثير السَّـواد؟ أو يُسـتنفرَ من الشباب مَن لا غناءَ له في المعارك والحرب؛ والمجاهدون أنفسهم يعانون من نقْص في الطَّعام والشَّـراب والكِسـاء والدواء، ولا يَزيدهم مثلُ هؤلاء إلَّا أعباءً وثقلًا؟!

٦- إن الجهاد فريضة تكتنفها الرحمة والشـفقة: فلا يجوز

قتل نســاء وأطفال وشيوخ الكفار ما لم يشاركوا في القتال، فما بالنا بما نشــاهده من أشلاء أطفال ونساء وشيوخ المسلمين في عمليات يزعم القائمون بها أنها من الجهاد في سبيل الله؟



داعش

نبذة تاريخية

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروف اختصارًا بـ«داعش»، والذي يسمِّي نفسه الآن الدولة الإسلامية فقط، هو تنظيم مسلح يُوصف بالإرهاب يتبنى الفكر السلفي الجهادي يهدف أعضاؤه - حسب اعتقادهم- إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة»، ينتشر في العراق وسوريا. زعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي.

انبثق تنظيم «**داعش**» من تنظيم القاعدة (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)، والمعروفة أكثر باسم تنظيم القاعدة في العراق، وهي التي شكلها أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤م، الذي كان قد شارك في قوات المقاومة ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة وحلفائهم العراقيين في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣م خلال ٢٠٠٣م - ٢٠١١م، وذلك جنبًا إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة.

إن محـاولات «**داعـش**» العنيفـة لإحـكام السـيطرة على أراضـي جديـدة أدت إلى ردّ فعـل عنيف من العراقيين السُـنّة وغيرهم من الجماعات المتمردة، مما سـاعد على دَحْر حركة المقاومة السُـنِّية لسـيطرة الشيعة وتدنِّي سـيطرتها تحت قيادة زعيمها أبو بكر البغدادي.

نمت «**داعش**» بشـكل ملحوظ، وحصلـت على الدعم في العـراق بسـبب التمييز الاقتصـادي والسياسـي المزعوم ضد السـنة العراقييـن العرب، وتم لها وجود كبيـر في المحافظات السورية من الرقة، وإدلب، ودير الزور، وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية.

كان لداعـش صلات وثيقة مع تنظيـم القاعدة حتى فبراير عـام ٢٠١٤، حيث إنه بعد صراع طويل على السـلطة اسـتمر لمدة ثمانية أشهر، قطع تنظيم القاعدة كل العلاقات مع جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، ردًّا على وحشيتها.

في يونيو عام ٢٠١٤م، كان تنظيم «**داعش**» لديه على الأقل ٤٠٠٠ مـن المقاتليـن في صفوفـه في العـراق، بالإضافـة إلى

الهجمات على أهداف حكومية وعسـكرية، فقد أعلن التنظيم مسـؤوليته عـن الهجمـات التـي أسـفرت عن مقتـل الآلاف من المدنيين.

في أغسـطس عام ٢٠١٤، ادعى المرصد السوري لحقوق الإنسـان أن التنظيـم قـد زادت قوته إلـى ٥٠،٠٠٠ مقاتل في سوريا و ٣٠٠٠٠ في العراق.

زعمـت داعـش أن هدفهـا هو إقامـة الخلافـة في المناطق ذات الأغلبيـة السـنية في العـراق. وبعد مشـاركته في الحرب الأهلية السـورية، توسع هدفه ليشمل السـيطرة على المناطق ذات الأغلبية السـنية في سـوريا. وقد أعْلنت الخلافة!!! يوم ٢٩ يونيو عـام ٢٠١٤، وأصبح أبو بكر البغدادي، الآن يعرف باسـم أميـر المؤمنين إبراهيـم الخليفـة!!!، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام.

* * *

حقائق حول «داعش»

الحقيقة الأولى: غلوهم في التكفير:

ينتمي تنظيم «**داعش**» إلى ما يعرف إعلاميًّا بالسلفية الجهادية، ورغم شرف الوصفين: «السلفية»، و«الجهاد» إلا أن بعض مَن ينتسب إلى هذا التيار يضرُّ بهما معًا حينما يُغفِل الشروط الواجب توافرها لكي يكون القتال للجهاد.

فمنهم فئات مِن غلاة التكفير ممن لديهم تعطش للدماء، وعندما تبنت القاعدة ضرب المصالح الغربية حتى في بلاد المسلمين، انتمى لهذا التيار بعض مَن يقولون بتكفير حكام المسلمين قاطبة - دون التحقق من وقوع كل فرد في عمل مكَفِّر، مع ثبوت الشروط وانتفاء الموانع -، بل ناصبوا السلفيين العداء؛ لأنهم يطبقون القواعد الشرعية في العذر بالجهل.

وشاعت في كثير من طوائفهم متسلسلة التكفير بالاستعمال المتعسف لقاعدة: «مَن لم يكفر الكافر فهو كافر»، وبواسطتها

كفَّر كثير منهم قوات الجيش والشرطة في البلاد الإسلامية، وبعضهم يكتفي بهذا القدر، بينما يصل البعض الآخر بغلوه إلى درجة تكفير عموم المجتمعات الإسلامية!

وعندما يصفهم أهل السنة بأنهم «خوارج» ينبرون للدفاع عن أنفسهم، وربما دافع البعض عنهم بأنهم لا يكفِّرون مرتكب الكبيرة، وربما يكون هذا صحيحًا.

ولكن مَن الذي حصر «بدعة الخوارج» في تكفير مرتكب الكبيرة؟!

إن «بدعة الخوارج» هي تكفير المسلم سواء كان هذا عن طريق الغلو في حكم مرتكب الكبيرة، أو من خلال الغلو في معنى الولاء والبراء، أو في معنى الحاكمية، ومِن ثَمَّ تراهم يتعمدون الكلام المجمل على أهمية هاتين القضيتين - وهما من الأهمية بمكان ولا شك -، ولكن يجب أن ندرك أن إدخال الناس في الإسلام وإخراجهم منه ليس بالتشَهِّي والهوى، وأن الموالاة مثلًا منها ما هي موالاة كفرية، ومنها ما هي موالاة محرمة وإن لم تصل إلى حد الكفر؛ فضلًا عن أن هناك أمورًا

ليســت من الموالاة، وربما اشــتبهت بالموالاة على بعض مَن كان عنده شبهة أو هوى أو جمع بينهما.

ومِن البدع التي تنتشر في هذه الاتجاهات: التكفير باللوازم، وقـد بلغت «**داعش**» في ذلك درجةً من الغلو إلى حد تكفيرهم لـكل مَن أُسِـر لـدى الأمريـكان ثم أُفـرج عنه؛ بدعـوى أنهم لا يفرجـون عنـه إلا لعمالته مـع أن هذا ينطبق علـى زعيمهم «أبو بكر البغدادي»!

ولكنك سـتجد أن مِن عامة التيـارات الغالية في التكفير مَن يكفرون غيرهم بأمور يترخصون هم فيها أو يقطعون لأنفسهم بانتفاء اللازم!

ومِـن العجيـب أن بعض مَن ينتسـب إلى السُّـنة ممـن أصابه الإحباط من واقعه، ويريد أن يتعلق بوهم «**داعش**» يحاول أن يلقي ظلالًا من الشك حول غلو «**داعش**» في التكفير رغم أن رفاقهم في هذا التيار يُنكرون عليهم الغلو في التكفير، ورغم افتخارهم الفينة تلو الأخـرى بذبح رجال من فصائل المقاومـة الأخرى التي يقع بعضها في جنس ما تقع فيه «**داعش**»، ولكن بدرجة غلو أخَفّ.

وليس أدل على غلوهم في التكفير، وتعطشهم للدماء: مِن هذا القتل الوحشي البربري للأخ «صائد الدبابات» وذبْحِهم إياه بطريقة وحشية، ولم يعلنوا سببًا شرعيًّا واحدًا يوجب كفره أو إهدار دمه، مع أن النبي ﷺ أمسك عمن ظهر نفاقُه لبعض الناس؛ لخفائه عن الغالبية العظمى منهم؛ درءًا لمفسدة أن يتحدث الناس أن محمدًا ﷺ يقتل أصحابه. فكيف إذا كان الحال أن فصيلًا ينتسب إلى الجهاد يَذبح مَن ينتسب إلى فصيل آخر؟!

ولا شك أن غلو «**داعش**» في التكفير قد تضاعف بعد إعلانهم عن دولتهم المزعومة؛ إذ زادت الأمور التي تستلزم الكفر عندهم لازمًا جديدًا، وهو «الامتناع عن بيعة إمامهم»؛ إذ يرون أن مثل هذا الأمر لا يصدر إلا عن نفاق وزندقة!

ومن العجيب أن البعض صار يدافع عنهم بأنهم ورثوا الغلو في التكفير من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو من أحفاده، وتناسى أن السلفية قائمة على أنه لا معصوم إلا محمد ﷺ، وأن كل أحد يُؤخَذ مِن قوله ويُترَك إلا رسول الله ﷺ.

هذا إذا سلمنا بصحة هـذه الدعوى، ولا شـك في بطلانها فيما يخص شيخ الإسـلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قـال في رد هـذه الفريـة عن نفسـه: «وإذا كنا لا نكَفِّـر مَن عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البـدوي وأمثالهمـا لأجل جهلهـم وعدم مَـن ينبههم؛ فكيف نكَفِّر مَن لم يشـرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل؟ سبحانك هذا بهتان عظيم».

فقول بعضهم أن «**داعش**» اتهمت بعين ما اتهم به محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ سفسـطة بالغـة العجب! حيث نفى ابن عبد الوهـاب التهمة بقولـه وعمله، بينمـا أثبتتها «**داعـش**» بقولها وعملها الموثق بالصوت والصورة.

الحقيقة الثانية: هوس إقامة الدولة:

نحن نؤمن بأن الإسـلام عقيدة وشـريعة، دين ودولة، وأن من مقاصد الشريعة الإسـلامية إقامة الدولة الإسلامية، والتي من خصائصها:

١- الحكم بالشريعة الإسلامية في جميع الأمور.

٢- دور الحكومة فيها هو حفظُ الدين وسياسة الدنيا بالدين.

٣- الحاكم يُختار فيها عن طريق أهل الحل والعقد الذين تدل بيعتهم على الرضا العام بالحاكم.

٤- أنها تضم الأقطار الإسلامية كلها.

هذا وقد وُجدت في واقع المسلمين صور من الدول التي لم تتحقق فيها كل هذه الشروط؛ فوُجدت دولٌ تطبِّق الشريعة على نطاق بقعة جغرافية كبيرة، ولكنها لا تمثل كل الأقطار الإسلامية، كما وجد حكام يتجاوزون الشريعة في بعض سياساتهم، كما وجد حكام متغلبين بالسيف والسنان، وليس ببيعة أهل الحل والعقد.

ومِن ثَمَّ اقتُرح الاصطلاح على تسمية الدولة المستجمعة للشروط: «بالخلافة التامة»، وتسمية ما افتقد فيها بعضها: بالخلافة الناقصة، وعندما كانت المساحة تتقلص جدًّا كانوا يطلقون عليها وصف الإمارة.

ومن الأمثلة التاريخية على ذلك: «إمارة الموصل»؛ تلك الإمارة العظيمة التي طردت الصليبيين من الشام عندما تحرك

«عماد الدين زنكي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الموصل إلى الشام لجهاد الصليبيين، وظـل يوسِّـع حدود إمارته دون أن يُدَّعَى لـه وصف الخلافة لا في زمنه ولا في زمن ابنه «نور الدين محمود» رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى أنقذ الله مصر من الفاطميين على يد تلميذهما «صلاح الدين الأيوبي».

وقد تكلـم «الجويني» رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابـه: «غياث الأمم» على قريب من هذا، فذكر ثلاثة أحوال:

الأول: وجود خليفة مستجمع للشروط.

الثـاني: عدم وجـوده، مع وجود شـخص ذي نجدة وكفاية صالح لتولي الأمر.

الثالـث: والـذي وصـف فيـه أحـوال أشـبه بأحـوال بلاد العراق والشـام وغيرها في زماننا، ووصفها بشغور الزمان عن الإمـام، ووجَّه فيها عناية الأمة إلى التعاون على البر والتقوى، والتعـاون على إقامة فروض الكفايـات عن طريق رجوع أهل كل محلة إلـى علمائهم، مع توجيه علمـاء كل محلة لضرورة توحيد جهودهم وراياتهم.

فأيـن هذا ممـن يعلن دولـةَ خلافـةٍ لمجرد سـيطرته على

بقعة من الأرض؟! بل إن سيطرته ليست كاملة ولا حقيقية! والعجيب أن هذا الخليفة المزعوم لم يعتنِ برعيته في قارات الدنيا الست، ولا عرَّفهم بنفسه، ولا بيَّن لهم كيف يمكن أن يبايعه مَن عاش معه أوهامه!

ثم إنك إذا يمَّمْتَ وجهك شطر علماء السياسة؛ وجدتَ أنهم يذكرون للدولة أركان ثلاثة: «حدود جغرافية ثابتة، شعب مستقر عليها، نظام حكم»، وأنت لا تكاد تجد في دولة «**داعش**» المزعومة شيئًا من هذا يجعلها حتى مجرد دُويلة وفق هذا التعريف السياسي! وهو تعريف ينطبق مع السنة النبوية حيث لم يتعامل النبي ﷺ كحاكم إلا بعد أن وُجدَت الأرض والشعب، والذي كان بيْن مؤمن به ﷺ، وبين معاهد.

وإذا قارنا بين حال النبي ﷺ في المدينة، وبين حاله في مكة وفي شِعب أبي طالب، وكذلك حال أبي جندل وأبي بصير رضي الله عنهما، يتبين لنا أن النبي ﷺ أقام دولة في المدينة بالمعايير السياسية المتعارف عليها حديثًا.

وإن ادعاء «**داعش**» إقامة الخلافة ثم ترحيب البعض بذلك

لا يَخرج عن الحالات التي تصيب بعض البشر في الأزمات بالبحث عن فكرة الخلاص السريع وأنه أتى أو على وشك الإتيان، وقد راجت في وقت من الأوقات كتابات تحديد عمر أمة الإسلام ونحوها، والآن جاء دور «قيام دولة الإسلام».

وهي حُمَّى بدأتْها «**داعش**»، وتبعتها «بوكو حرام» في نيجيريا، ونسأل الله ألا يأتي اليوم الذي يكون فيه في كل مجموعة أحياء أو قرى «خليفة مبايَع»؛ يقيم الحدود، ويجمع الصدقات، ويحارب مَن خالفه.

الحقيقة الثالثة: توظيف الأعداء لتطرفهم:

ضع نفسك مكان متخذ القرار الأمريكي أو الإيراني، وأمامك الآن فصيل ينتسب إلى أهل السنة، ومع هذا يسرع فيهم القتل...!

أمامك فريق يكفِّر بكل ما يظنه موالاة للأعداء، ومع هذا يسلم القيادة العسكرية لقيادات من البعث العراقي...!

أمامك فريق لديه فكرة الخلافة في بيعة مجهول مِن مجاهيل مثله في بعض الدروب الصحراوية...!

ومِن هنا، كان توظيفهم في قتال الفصائل التي تقاتل «بشار»، بل وفي الزمان والمكان الذي كان يحتاجه «بشار»!

ويذهب البعض إلى تحليل هذا بالعمالة الصريحة، ولكن طالما أننا نتكلم عن حقائق؛ فهذا «التوظيف» حقيقة ملموسة على الأرض، وأما تفسيرها: فيمكنك أن تذهب فيه كل مذهب، وأقصى درجات إحسان الظن أن تقول: إن بعثيي بشار استطاعوا التواصل مع بعثيي «**داعش**» لإثارة الخلافات مع فصائل المجاهدين الأخرى في الزمان والمكان المطلوبين لبشار.

ثم لما كانت القبائل السُّنية بصدد بداية جهاد مسلح ضد الحكم الشيعي، وكحقيقة ملموسة أيضًا ستجد أن قوات الجيش العراقي قد انسحبت من أمام «**داعش**» مخلفة وراءها ذخيرة وعتادًا، بينما تستميت في قتال القبائل السنية!

وكحقيقة ملموسة أيضًا؛ فإن الطيران الأمريكي لم يتدخل إلا عندما فكرت «**داعش**» في دخول المدن الكردية!

ويمكنك أن تذهب في تفسير هذه الوقائع كل مذهب...

ولكــن يبقــى أن أقصــى درجــات حســن الظــن أن الأمريكان والشــيعة يدركون أن سلاح «**داعش**» سوف يتحول إما عاجلًا وإما آجلًا لإجهاض جهاد القبائل السنية كما فعل في سوريا.

ولإدراك أمريـكا أنـه لا يمكـن أن تُهـدم فكـرة الحكـم بالشـريعة في بلاد المسـلمين المعاصرة، وأمل السـعي العاقل المتدرج للوحدة - والذي اقتبسـه الاتحاد الأوربي من بعض الكتابـات الإسـلامية -؛ فـلا يمكن أن يُفعل هـذا كله بأفضل مما فعلته «**داعش**».

هل «داعش» من الخوارج؟

إن الناظر في صفات «**داعش**» يجد أنهم قد أشـبهوا إلى حد كبيـر الخوارج الأم، بل ربما قـد تطابقوا معهم، وذلك في باب التكفير والاسـتهانة بحرمة دماء المسـلمين والشدة على أهل السنة والإيمان، في حين يَسْلَمُ منهم أهل الكفر والطغيان.

ففـي بـاب التكفير؛ قد توسـعوا فيه ولـم ينضبطـوا بضوابط الشـريعة التي بيَّنَتْ أن مَن عُقِد له عَقْدُ الإسـلام بيقين فلا يخرج منـه إلا بيقيـن مثله، وذلـك بثبـوت الشـروط وانتفـاء الموانع.

ولـذا فرقت الشـريعة بيـن تكفير النَّـوْع والمعَيَّـن، وحذرت من التسـرع في التكفيـر والإقـدام عليه بغيـر بينة أوضح من شـمس النهـار، إلـى غيـر ذلك مـن الضوابـط المعلومـة التـي خالفتها «**داعـش**» وأخواتها مـن الجماعات التكفيرية، حيث توسـعوا في ذلك وكفروا بغير مكفِّر.

فعلى سـبيل المثال لا الحصر: كفروا من أُسِـر في سـجون الأمريـكان ثـم خرج بعد ذلـك، ظنًا منهم أنه لـم يكن ليخرج لولا أنه عقد معهم صفقة وباع دينه!

وإن تعجب؛ فعجبٌ أن أميرهم الذي نصبوه خليفة كان قد سـجن في السجون الأمريكية وخرج! فانظر إلى هذا التناقض. ولكن هذا دأب أهل البدع، فمواقفهم ينقض بعضها بعضًا.

ومعلـوم أنـه لا يجـوز التكفير بالظن، قال شـيخ الإسـلام محمـد بـن عبد الوهـاب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَـن أظهر الإسـلام وظننا أنـه أتـى بناقض، لا نكفِّـره بالظن، لأن اليقيـن لا يرفعه الظن. وكذلك لا نكفِّر من لا نعرف منه الكفر، بسبب ناقض ذكر عنه ونحن لم نتحقَّقْه**» [الدرر السنية١٠/ ١٠٢].

وكذلـك يكفِّر أتبـاع «**داعش**» مَـن دخـل الانتخابات، بل يكفِّـرون مجموعات المقاومة ذات المنهـج النقي التي تقاوم المحتل. أما مجموعـات المقاومة التي لديها بعض الخلل في المنهـج فكُفْرهم معلوم عندهم بالضـرورة، كما أنهم يكفِّرون العلماء الأكابر كالشيخ ابن باز والعلامة الألباني وابن عثيمين.

كما أنهم يتوسعون في قاعدة (من لم يكَفِّر الكافر فهو كافر) فكل مَن لم يُكَفِّر مَن كفروه فهو كافر! ومعلوم أن هذه القاعدة في الكافـر الأصلـي المقطـوع بكفـره كاليهـود والنصـارى، وخلاصـة القول في ذلك أنهم قـد انتهوا إلى تكفير عموم الأمة كما فعل الخوارج تمامًا بتمام.

أما عن اسـتحلالهم دماء المسـلمين وأموالهم وأعراضهم فحدِّثْ ولا حرج. حسبك أنهم لا يُعْمِلون سلاحهم في الغالب إلا في أهل الإسلام بل أهل السنة منهم، والمجاهدين بالذات. وصدق رسـول الله ﷺ حينما وصف الخوارج فقال: «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**» [رواه البخاري ومسلم]..

ففي سـوريا بعد أن كانـت المقاومة قاب قوسـين أو أدنى

من إسـقاط بشـار ونظامـه العلـوي، وطالـت ضرباتهـم أهم معاقلـه كالقصر الرئاسـي وحصون مخابراته ونحـو ذلك، إذ ظهـرت «**داعش**» ومـن على شـاكلتهم مـن جماعـات الغلو والتكفير، وراحوا يوجهون ضرباتهم للمجاهدين ويتسـلطون علـى الأماكن التـي حرروهـا ويجْهِـزون علـى الجرحى من المقاومـة، فضلًا عمـا يرتكبونـه في حق عوام المسـلمين من القتـل والاغتصاب وما يشـيب مِن هَوْل ذِكْـره الولدان، وكل هـذا بث الحياة مـن جديد في نظام بشـار وبدأ يُنظر لـه عالميًا على أنه يحارب الإرهاب.

ولعـل مـا توارد مـن أخبـار من اخـتراق الحـرس الثوري الإيـراني لهم وكذلك ضباط البعـث العراقيين بدعم مخابراتي سوري؛ تحل ذلك اللغز المحير.

وبعـد أن نجحـت التجربة في سـوريا وعُرقـل المجاهدون عن مقاصدهم، وأضاعت «**داعش**» معظم مكتسـباتهم، أعطت لبشـار كل مـا يريـده ومكنـت لأعـداء الإسـلام في الغرب من وصْـف الثوار والشـعب المقـاوم لهذا الطاغية بأنهـم ما هم إلا

مجموعـات إرهابية تلتهم الأخضـر واليابس وتقتـل المدنيين والأبرياء.

هل «داعش» ظاهرهم التكفير، وباطنهم البعثية؟

تعرض الدكتور «سعد بن ناصر الشثري» - عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية سابقًا - لسؤال بشأن «**داعش**» في برنامج «الجواب الكافي» على قناة «المجد» الفضائية، فأجاب إجابة مفصلة كان ملخصها: «داعش ظاهرهم التكفير، وباطنهم البعثية!».

وهذه أهم النقاط التي جاءت في إجابته:

• قال حفظه الله: «ممن حاول استعمال الأسماء الطيبة الجذابة «حزب البعث العربي» الذين دخلوا على الأمة باسم العروبة، وهذا الحزب أسسه «ميشيل عفلق»، و»صلاح البيطار» عام ١٣٦٧هـ حتى حكموا سوريا عام ١٣٨٣هـ، ولا زال الناس يقاسون الآثار السيئة للحكم البعثي.

• وقال: «في العراق قاد حزب البعث عام ١٣٧٨هـ ثورة بقيادة «عارف» وقَتلوا الملك «فيصل»، ودفعوا بـ»عبد الكريم

قاسـم» زعيم العراق ثم انقلبوا عليه عام ٨٣ بثورة حدث فيها قتال عنيف.

• وقال: وفي ٨٦ قام حزب البعث بالتحالف مع ضباط غير بعثييـن وقاموا بانقلاب، وبعد سـنتين طـردوا جميع حلفائهم من الضباط غير البعثيين وقتلوا كثيرين منهم.

• والحـزب معروف عنه هذه القسـوة البالغة والاغتيالات الداخلية، مثل: «حردان التكريتي»، و»فؤاد الركابي»، و»غانم عبـد الجليل»، وغيرهـم... وفي عام ١٣٩٩هـ قاموا بانقلاب آخر بعضهم على بعض، وأعدم فيه ثلث مجلس قيادة الثورة!

• أعْمَـلَ الحزب في الأكراد أبشـع أنواع القتل والتشـريد، وحكم الناس بنظام بوليسي «مباحث وشرطة واستخبارات»، وكان حربًا على الإسلام، وقاموا بقتل علماء الشريعة.

• هـو حـزب همجي قومـي، لدى قادتـه جنـون العظمة، ويحترفون الخداع والكذب والتلون.

• تنظيم الدولة الإسلامية هو بعينه «البعث».

• التنظير الشـرعي لتنظيـم «**داعـش**» لا يعـدو أن يكـون

تبريرات جدلية للممارسات الهمجية.

• قد تقول إنه انضم إلى لوائهم المجاهدون مِن بلدان شتى يريدون الجهاد، ولكن هؤلاء مخدوعون. والحكم على الجيش إنما هو بأهدافه وقياداته.

• قد يمكِّن القادة بعض هؤلاء الذين جاءوا للجهاد مِن فعل بعض الأفعال كإقامة الحدود لتبرير طرائقهم السابقة في التنكيل والبطش.

• المعارك بينهم وبين «الأسد» -على قلتها!- لا تخرج عن الخلافات «البعثية - البعثية» المعتادة؛ وإلا فقد كان «بشار» يتجنب تمامًا قصفهم، بل يقصف مَن يقاتلهم.

• وأما هدمهم للأضرحة؛ فهذا فعل الأتباع، ولما جاء الأمر عند «ضريح سليمان باشا» جد العثمانيين سهَّلوا للقوات التركية أن تدخل لحمايته، وهم الآن يحمونه بأنفسهم.

• وأما استدلالهم بأقوال «محمد بن عبد الوهاب» فنوع مِن خداع الشباب السعودي؛ ليناصرهم وهم يُظهِرون أقوال بعض علماء المالكية للمغاربة، وبعض أقوال قادة الإخوان للإخوان.

• «أبو بكر البغدادي» مجرد صورة مِن أجل تحسين سمعة «حزب البعث»، وأما سائر القادة، مثل: «الأنباري - وحجي بكر - وأبو مسلم التركماني - وأبو عبد الرحمن البلاوي - وأبو مهند السوداوي - والحبوري»؛ فبعثيون معروفون.

• لو كان «البغدادي» صادقًا؛ فليخرج، ويتبرأ من حزب البعث.

* * *

«داعش»
في ميزان الشرع

«**داعش**» - وهو اختصار للدولة الإسلامية في العراق والشام - جماعة انقسمت على تنظيم القاعدة، وزادت في الغلو عليه فيما يتعلق بمسائل التكفير والقتل، فهم يسارعون في التكفير بالشبهة، ويكفِّرون بما يرونه هم شركًا وكفرًا، وعبادة للطاغوت، وموالاة للكفار؛ دون أن يميزوا بيْن موالاة مكفِّرة، وموالاة محرمة، وأمور مباحة في التعامل مع غير المسلمين، فمثلًا: لا يفرقون بيْن نُصرة الكفار المعلِنين بكفرهم، ونصرة مَن يُعلنون الإسلام! وقد فرق العلماء رحمهم الله.

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في التفريق بينهما**: «مَنْ لَحِقَ بِدَارِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ مُخْتَارًا مُحَارِبًا لِمَنْ يَلِيهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ بِهَذَا الْفِعْلِ مُرْتَدٌّ لَهُ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّ كُلُّهَا: مِنْ وُجُوبِ الْقَتْلِ عَلَيْهِ، مَتَى قُدِرَ عَلَيْهِ، وَمِنْ إبَاحَةِ مَالِهِ، وَانْفِسَاخِ نِكَاحِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ لأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَبْرَأْ مِنْ مُسْلِمٍ.

وَأَمَّا مَنْ فَرَّ إِلَى أَرْضِ الْحَرْبِ لِظُلْمٍ خَافَهُ، وَلَمْ يُحَارِبْ الْمُسْلِمِينَ، وَلا أَعَانَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ يُجِيرُهُ، فَهَذَا لا شَيْءَ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ مُضْطَرٌّ مُكْرَهٌ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الزُّهْرِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِم بْنِ شَهَابٍ: كَانَ عَازِمًا عَلَى أَنَّهُ إِنْ مَاتَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ، لأَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ كَانَ نَذَرَ دَمَهُ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَانَ الْوَالِي بَعْدَ هِشَامٍ فَمَنْ كَانَ هَكَذَا فَهُوَ مَعْذُورٌ.

وَكَذَلِكَ: مَنْ سَكَنَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، وَالسِّنْدِ، وَالصِّينِ، وَالتُّرْكِ، وَالسُّودَانِ، وَالرُّومِ، مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ لا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ هُنَالِكَ لِثِقَلِ ظَهْرٍ، أَوْ لِقِلَّةِ مَالٍ، أَوْ لِضَعْفِ جِسْمٍ، أَوْ لامْتِنَاعِ طَرِيقٍ، فَهُوَ مَعْذُورٌ.

فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُحَارِبًا لِلْمُسْلِمِينَ مُعِينًا لِلْكُفَّارِ بِخِدْمَةٍ، أَوْ كِتَابَةٍ: فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا يُقِيمُ هُنَالِكَ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، وَهُوَ كَالذِّمِّيِّ لَهُمْ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اللِّحَاقِ بِجَمْهَرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْضِهِمْ، فَمَا يَبْعُدُ عَنْ الْكُفْرِ، وَمَا نَرَى لَهُ عُذْرًا، وَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ.

وَلَيْسَ كَذَلِكَ: مَنْ سَكَنَ فِي طَاعَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ الْغَالِيَةِ؛

وَمَنْ جَـرَى مَجْرَاهُمْ، لأَنَّ أَرْضَ مِصْرَ وَالْقَيْـرَوَانِ، وَغَيْرَهُمَا، فَالإِسْـلامُ هُـوَ الظَّاهِرُ، وَوُلاتُهُـمْ عَلَى كُلِّ ذَلِـكَ لا يُجَاهِرُونَ بِالْبَرَاءَةِ مِنْ الإِسْـلامِ، بَلْ إلَى الإِسْـلامِ يَنْتَمُـونَ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ كُفَّارًا. وَأَمَّا مَنْ سَكَنَ فِي أَرْضِ الْقَرَامِطَةِ مُخْتَارًا فَكَافِرٌ بِلا شَـكٍّ، لأَنَّهُمْ مُعْلِنُونَ بِالْكُفْرِ وَتَرْكِ الإِسْـلامِ، وَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ ذَلِكَ» [المحلى ١٢/ ١٢٥-١٢٦].

هـذا فضلًا عن وجوه المعاملة التـي يقولون: «إنها نصرة»، مثل: عـدم القتال في صف منظمتهـم أو تخطئة ذلك أو رفض قتـال الدول التـي بيْن المسـلمين وبينها عهـد - وإن كانوا في الأصل معتدين مغتصبين، لكن مصلحة المسـلمين في إمضاء الصلـح معهـم -، فكل ذلك هـم لا يفرقون بينـه، ويحكمون بكفر مَن خالفهم!

وهذا مع انعدام ضوابط التكفير لديهم، ولا يوجد اسـتيفاء للشـروط وانتفـاء للموانع، ويبـادرون إلى القتـل دون تثبت؛ فلحقـوا بالخـوارج في منهجهم، وهم وإن لـم ينصوا صراحة علـى التكفير بالكبيرة إلا أن واقعهم العملي أشـد مِن التكفير

بالكبيرة؛ فهم يكفرون بأمور مباحة في الشرع بزعم أنها موالاة للكفار، وهؤلاء الذين يكَفّرونهم ويكَفّرون مَن قالوا إنهم يوالونهم ليسوا كفارًا أصلًا، وهم متفقون على تكفير جميع أفراد الجيوش والشرطة في الدول العربية والإسلامية كأصل التنظيم الذي خرجوا منه من القاعدة، وكذلك تكفيرهم للحكومات بأسرها.

فهم مبتدعون على طريقة الخوارج، خلَّص الله المسلمين مِن شرهم.

❋ ❋ ❋

«داعش»
في ميزان علماء الإسلام

لقـد كان موقـف أهل العلـم من الوقائع التـى صدرت من «**داعـش**» ضـد صفـوف المجاهديـن واضحًـا وحاسـمًا بعد التحقـق والتثبت مـن صحة وقوع التجـاوزات في حق الجهاد والمجاهدين في بلاد الشـام. وبناء على ثبوت هذه التجاوزات جاءت فتـاوى وتوجيهات العلماء لتوضح الموقف الشـرعي من تنظيم الدولة.

وقد نظم عدد من القنوات الفضائية حملة بعنوان: «داعش جهل الخوارج، واختراق الاسـتخبارات»، وشـارك فيها عدد من العلماء والدعاة، منهم: الدكتور «سعد بن ناصر الشثري»، – عضو هيئة كبار العلماء بالسـعودية سـابقًا –، ومنهم الشيخ «سـعد البريك»، والشـيخ «عدنـان العرعور» والشـيخ «عمر الزيد»، وغيرهم.

• حذر سماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء

وإدارة البحـوث العلمية والإفتاء الشـيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشـيخ مـن الانسـياق وراء الفئـات الضالة والاغـترار بما يفعلونه وبدعواتهم المشبوهة، معددًا صور ضلالهم وفسادهم.

وقـال في خطبة الجمعة التي ألقاهـا بجامع الإمام تركي بن عبد الله وسـط الرياض في ١٣ شـعبان ١٤٣٥ هـ: «إن شـريعة الإسـلام جـاءت بحفظ النفـوس وتحريـم سـفك الدماء إلا بحق، والنبي ﷺ حذر من كل وسـيلة تؤدي إلى قتل المسـلم فالإسـلام دين الرحمـة والعدل، وغير المسـلمين عاشـوا في ظـل عدل حكم المسـلمين، وأن المسـلم يبرأ مـن كل جرائم هـذه الفئـة من قتل وتشـويه بالمقتـول وكل ما لـم ينـزل الله به من سلطان.

وأضـاف: هذه الجرائـم التي تُقْدِم عليها النفوس الشـريرة والأيدي الخبيثة تنشرها وسائل الإعلام ويشاهدها الناس علنًا تصدر من فئة من المنتسـبين إلى الإسـلام يقتل بعضهم بعضًا ويدمـر بعضهم، فهـذه الفئـات المجرمة أراقت الدمـاء ظلمًا بلا سبب ولا مبرر ولكنه طاعةً للأعداء بعد أن تربَّوْا على أيدي

المخابرات العالمية فتورطوا في جرائم تشمئز منها النفوس.

وأوضح سماحته أن شريعة الإسلام بريئة من هذه الأخلاق السيئة وكل مسلم يرفضها ويبغضها ويعتقد ضلال من استباح دماء المسلمين، فهؤلاء قتلوا المصلين الصائمين الذين يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله، فهذا القتل إرهاب منظم وظلم غاشم وتدمير للبلاد وفتح لفرص تدخل الأعداء والأيدي الأجنبية في بلاد الإسلام فهم مطايا سوء وشر وبلاء.

وتابع: هؤلاء فعلوا جرائمهم وألصقوها بالإسلام وأسموها جهادا وهو ضلال، فكيف يروج على المسلم هذا الباطل، إن هؤلاء ليسوا مجاهدين ولكنهم أهل ظلم وعدوان وسلب ومطايا لأعداء الإسلام، محذرًا عموم المسلمين من إحسان الظن بهم، فأفعالهم كلها خبيثة ضالة وكلها أخطاء، وقال: يا شبابنا لا تنساقوا وراءهم فهم على ضلال وفساد[1].

• تعرض الدكتور «سعد بن ناصر الشثري» – عضو هيئة

---

(١) صحيفة عكاظ السعودية، ١٤ شعبان ١٤٣٥ هـ، ٩/ ٨/ ٢٠١٤، العدد: ٤٨٠١.

كبار العلماء سابقًا - لسؤال بشأن «**داعش**» في برنامج الجواب الـكافي على قناة المجـد الفضائية، فأجـاب إجابة مفصلة كان ملخصها: «**داعش ظاهرهم التكفير، وباطنهم البعثية!**».

• قال الشـيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر في بيان له بعنوان «فتنة الخلافة الداعشية العراقية المزعومة»:

«بسـم الله الرحمـن الرحيـم، الحمد لله وحـده وصلى الله وسـلم على مـن لا نبي بعده نبينـا محمد وعلى آلـه وصحبه. أما بعد؛ فقد ولد في العراق قبل عدة سنوات فرقة أطلقت على نفسـها دولة الإسـلام بالعراق والشام، واشـتهر ذكرها بأربعة حـروف هي الحـروف الأوائل لهـذه الدولـة المزعومة فيقال لهـا: «داعش»، وقد تعاقب علـى زعامتها كما ذكر ذلك بعض المتابعين لحدوثها وأحداثها عدد يقال للواحد منهم: أبو فلان الفـلاني أو أبو فلان ابن فلان، كنية معها نسـبة إلى بلد أو قبيلة كما هو شأن المجاهيل المتسترين بالكنى والأنساب.

وبعـد مضـي مدة على الحـرب التي وقعت في سـوريا بين النظـام والمقاتلين له دخل أعداد من هـذه الفرقة غير مقاتلين

للنظـام، لكنهم يقاتلون أهل السـنة المناوئين للنظام ويفتكون بهم، وقد اشـتهر أن قتْلهم لمن يريدون قتله يكون بالسـكاكين الذي هو من أبشع وأنكى ما يكون في قتل الآدميين.

وفي أوائل شـهر رمضان الحالي حوَّلوا تسـمية فرقتهم إلى اسم «الخلافة الإسلامية»، وخطب خليفتُهم الذي أُطلِق عليه أبـو بكر البغدادي في جامعٍ في الموصـل، ومما قاله في خطبته: «فقـد وُلِّيت عليكم ولسـت بخيركم»، وقـد صدق في أنه ليس بخيرهـم؛ لأن قتـل مـن يقتلونـه بالسـكاكين إن كان بأمره أو بعلمه وإقراره فهو شرهم؛ لقوله ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِـنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَـيْئًا وَمَـنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَـةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَـامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**». [رواه مسلم ٦٨٠٤].

وهـذه الجملـة التي قالهـا في خطبته قـد قالهـا أول خليفةٍ في الإسـلام بعد رسـول الله ﷺ أبو بكر الصديـق - رضي الله عنـه وأرضاه - وهو خير هـذه الأمة التي هي خير الأمم، قالها تواضعًـا وهو يعلم والصحابة يعلمون أنه خيرهم للأدلة الدالة

على ذلك من كلام رسول الله ﷺ.

ومن الخير لهذه الفرقة أن تراجع نفسها وتؤوب إلى رُشْدِها قبل أن تكون دولتها في مهب الرياح كشأن مثيلاتها التي سبقتها في مختلف العصور.

ومما يُؤسَف له أن فتنة هذه الخلافة المزعومة التي وُلدت قبل أيام لقيت قبولًا عند بعض صغار الشباب في بلد الحرمين أظهروا فرحهم وسرورهم بها كما يفرح الظمآن بالسراب، وفيهم من زعم مبايعة هذا الخليفة المجهول! وكيف يُرتجى خير ممن ابتلوا بالتكفير والتقتيل بأشنع القتل وأفظعه؟!

والواجب على هؤلاء الشباب أن يربأوا بأنفسهم عن الانسياق وراء نعيق كل ناعق، وأن يكون الرجوع في كل التصرفات إلى ما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ؛ لأن في ذلك العصمة والسلامة والنجاة في الدنيا والآخرة، وأن يرجعوا إلى العلماء الناصحين لهم وللمسلمين.

ومن أمثلة سلامة مَن فكَّر في ضلال بسبب رجوعه إلى أهل العلم ما رواه مسلم في صحيحه (١٩١) عن يَزِيدٍ الْفَقِيرِ قَالَ:

كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِى رَأْىٌ مِنْ رَأْىِ الْخَوَارِجِ فَخَرَجْنَا فِى عِصَابَةٍ ذَوِى عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ – قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ – جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ – عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ – قَالَ – فَقُلْتُ لَهُ: «**يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ مَا هَذَا الَّذِى تُحَدِّثُونَ وَاللهُ يَقُولُ:** ﴿**إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ**﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وَ ﴿**كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا**﴾ [السجدة: ٢٠] **فَمَا هَذَا الَّذِى تَقُولُونَ؟**».

قَالَ: فَقَالَ: «**أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟**». قُلْتُ: «**نَعَمْ**». قَالَ: «**فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ –؟**»، يَعْنِى الَّذِى يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ، قُلْتُ: «**نَعَمْ**». قَالَ: «**فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِى يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ**».

قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ – قَالَ – وَأَخَافُ أَنْ لاَ أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ – قَالَ – غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا – قَالَ – يَعْنِى فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ. قَالَ فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ. فَرَجَعْنَا قُلْنَا وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ

الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَجَعْنَا فَلاَ وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ.

وأبو نعيم: هو الفضل بن دكين هو أحد رجال الإسناد، وهو يدلُّ على أنَّ هذه العصابةَ ابتُليت بالإعجاب برأي الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، وأنَّهم بلقائهم جابرًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وبيانه لهم صاروا إلى ما أرشدهم إليه، وتركوا الباطلَ الذي فهموه، وأنَّهم عَدَلُوا عن الخروج الذي همُّوا به بعد الحجِّ، وهذه من أعظم الفوائد التي يستفيدها المسلم برجوعه إلى أهلِ العلم.

ويدلُّ لخطورة الغلو في الدِّين والانحراف عن الحقِّ ومجانبة ما كان عليه أهل السنَّة والجماعة قوله ﷺ من حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إن مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ انْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ**»، **قُلْتُ**: «**يَا نَبِيَّ اللهِ أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ: الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي**». قَالَ: «**بَلِ الرَّامِي**». [رواه البخاري في التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبزار، انظر الصحيحة للألباني (٣٢٠١)].

وحداثةُ السنِّ مظنَّة سوء الفهم، يدلُّ لذلك ما رواه البخاري في صحيحه (٤٤٩٥) بإسناده إلى هِشَام بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ -: «أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨] فَلاَ أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ: كَانَتْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

وعروة بن الزبير من خيار التابعين، وهو أحدُ الفقهاء السبعة بالمدينة في عصر التابعين، قد مهَّد لعُذْره في خطئه في الفهم بكونه في ذلك الوقت الذي سأل فيه حديثَ السنِّ، وهو

واضحٌ في أنَّ حداثةَ السنِّ مظِنَّةُ سوءِ الفهم، وأنَّ الرجوع إلى أهل العلم فيه الخير والسلامة.

وفي صحيح البخاري (٧١٥٢) عن جندب بن عبد الله قال: **«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ»**.

قال الحافظ في الفتح (١٣/ ١٣٠): «وَوَقَعَ مَرْفُوعًا عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ جُنْدُبٍ وَلَفْظُهُ: تَعْلَمُونَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«لَا يَحُولَنَّ بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ يَرَاهَا مِلْءُ كَفٍّ دَمٍ مِنْ مُسْلِمٍ أَهْرَاقَهُ بِغَيْرِ حِلِّهِ»** وَهَذَا لَوْ لَمْ يَرِدْ مُصَرَّحًا بِرَفْعِهِ لَكَانَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأْيِ وَهُوَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِقَتْلِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ».

وهذه الأحاديث والآثار هي بعض ما أوردته في رسالة «بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم أفيقوا يا شباب»، وفيها آيات عديدة وأحاديث وآثار كثيرة في

تحريم قتل الإنسان نفسه وقتله لغيره بغير حق، وقد طبعت هذه الرسالة مفردة في عام ١٤٢٤هـ، وطُبِعَتْ سنة ١٤٢٨هـ مع رسالة أخرى بعنوان: «بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير» ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٦/ ٢٢٥-٢٧٩).

وعلى هؤلاء الشباب الذين انساقوا وراء نعيق هذه الفرقة أن يُراجعوا أنفسهم ويثوبوا إلى رشدهم وألا يفكر أحد منهم باللحوق بها فيخرجون من الحياة بالأحزمة الناسفة التي يُلبسون إياها أو بذَبْحٍ بالسكاكين الذي هو ميزة لهذه الفرقة، وعليهم أن يلزموا السمع والطاعة للدولة السعودية التي عاشوا وعاش آباؤهم وأجدادهم في ولايتها بأمن وأمان، فهي بحق أمثل دول العالم وخيرها على ما فيها من قصور من أعظم أسبابه فتنة التغريبيين في هذه البلاد الذين يلهثون وراء تقليد الغرب في كل ما فيه مضرة.

وأسأل الله ﷿ أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يهدي شبابهم من البنين والبنات إلى كل خير، وأن يحفظ

بـلاد الحرمين حكومةً وشـعبًا من كل سـوء، وأن يوفقها لكل خير، وأن يقِيَها شـر الأشـرار وكيد الفجار، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه»[١].

• **وقال الشيخ المحدث عبد الله السعد:**

«أدعو من ينتسب إلى هذه الجماعة إلى الخروج منها والابتعاد عنها. وأدعو كبار هذه الجماعة إلى الرجوع إلى الحق والتوبة إلى الله مما جرى منهم من أخطاء جسيمة وأمور عظيمة»[٢].

ووصفهم الدكتـور حسـن بن صالـح الحميد عضـو هيئة التدريـس بجامعة الإمام -فـرع القصيـم-. بأنهـم جماعة فتنة يجـب الإنشـقاق عنها فقـال: «إنهم جماعـة فتنة؛ كلمـا دُعُوا لمحكمة نكصوا وكلما عقدت هدنة أشعلوا الحرب جَذَعة».

«لا عـذر لمن ذهب للجهاد بالشـام أن يبقـى لحظة واحدة مع جماعة البغدادي».

* * *

---

(١) مـن مقـال علـى موقعـه بعنـوان: «فتنـة الخلافـة الداعشـية العراقيـة المزعومة»، بتاريخ ٢٨ رمضان ١٤٣٥ هـ.

(٢) من بيان نشره عبر حسابه على موقع تويتر.

حتى الجماعات الجهادية انتقدت انحرافات «داعش»

وذكر أقوالهم هنا لا يعني موافقتهم في كل تصرفاتهم، بل لبيان خطر هذا التنظيم من كلام من كانوا معهم يومًا في خندق واحد:

• قال أبو محمد المقدسي- والذي يعتبره البعض المنظّر للتيار الجهادي: «فنحن نعلن هنا أن تنظيم الدولة في العراق والشام؛ تنظيم منحرف عن جادة الحق، باغٍ على المجاهدين، ينحو إلى الغلو، وقد تورط في سفك دماء المعصومين، ومصادرة أموالهم وغنائمهم ومناطقهم التي حرروها من النظام، وقد تسبب في تشويه الجهاد، وشَرذَمة المجاهدين، إلى غير ذلك من انحرافاته المُوثَّقة»(١).

• أصدر د.هاني السباعي ود.طارق عبد الحليم بيان جاء

---

(١) من بيان حال الدولة الإسلامية في العراق والشام والموقف الواجب تجاهها، ص٤-٥.

فيه: «نشـهد، شـهادة نُسـأل عنها أمـام الله سـبحانه، أن هؤلاء المنتسـبين إلى هـذا التنظيـم المعـروف بالدولة الإسـلامية، منهجهـم منهج الخوارج خاصة في مسـألة التكفير واسـتباحة الدماء المعصومة»(١).

وأصـدر تنظيم القاعـدة - القيـادة العامة - بيانًـا جاء فيه: «تعلـن جماعة قاعـدة الجهاد أنها لا صلـة لها بجماعة الدولة الإسـلامية في العراق والشام، فلم تخطر بإنشائها، ولم تستأمر فيها ولم تستشر، ولم ترضها، بل أمرت بوقف العمل بها، ولذا فهي ليسـت فرعًا مـن جماعة قاعـدة الجهـاد، ولا تربطها بها علاقة تنظيمية، وليست الجماعة مسؤولة عن تصرفاتها»(٢).

وقالـت اللجنة الشـرعية العامـة في تنظيم القاعـدة في بلاد الشـام عن»داعـش»: «إن جماعـة الدولـة تعتبر طائفـةً صائلةً مُمتنعـةً بشـوكة مِن أشـبه الطوائـف بالخـوارج في أخلاقهـا وصفاتهـا وتأصيلاتها، وزادت على صفـات الخوارج صفاتٍ

(١) من بيان: توصيف التنظيم وحقيقة عقائده.

(٢) بيان بشـأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة (الدولة الإسـلامية في العراق والشام)، ٢١ربيع الأول ١٤٣٥هـ.

أُخرى ليست عند الخوارج كالتقيّة والكذب ونقض العهود والغدر والحَلف الكاذب والفجور، ومُباغتة المجاهدين في ثغورهم والانسحاب من الجبهات، وهي تأبَى إلى اليوم الرضوخ والتحاكم لشرع الله»(١).

❊ ❊ ❊

(١) بيان «لتبيننه للناس ولا تكتمونه» بصوت قاضي تنظيم القاعدة في بلاد الشام أبو عبد الله الشامي.

الخلافة على منهاج النبوة
وليست على منهاج «داعش»

لقد تعرضت قضية الخلافة الإسـلامية منـذ إعلان إلغائها إلى عصرنا هـذا، لخطرين كبيرين من اتجاهين متضادين غاية التضـاد: فريـق يرى أنهـا صارت ضربًـا من الخيـال، وفي ذمة التاريـخ كما يقولون - أي ذهبتْ إلى غيـر رجعة -، والبعض قد يراها مشروعًا إرهابيًّا يستحق التجريم!

ونسي هؤلاء أو تناسوا أن هذا الأمر جزء من الشريعة العظيمة التي جاء بها محمد ﷺ، تُعبِّر عن وحدة الأمة الإسلامية وكيانها، وأن هذا الاسـم هو الذي سـمَّى به رسول الله ﷺ نظام الحكم الإسـلامي مِن بعده، ففي الحديث الصحيح قال ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُـوَّةُ فِيكُمْ مَا شَـاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُـمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ - تَعَالَى -، ثُـمَّ تَكُـونُ خِلافَةٌ عَلَى مِنْهَـاجِ النُّبُوَّةِ مَا شَـاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ - تَعَالَى -، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَتَكُونُ مَا شَـاءَ اللهُ أَنْ تَكُـونَ ثُـمَّ يَرْفَعُهَا اللهُ - تَعَـالَى -، ثُمَّ تَكُـونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً**

فَيَكُـونُ مَـا شَـاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُـمَّ يَرْفَعُهَـا اللهُ- تَعَالَى - ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ» [رواه أحمد، وحسنه الألباني].

فالخلافة التي هي مِن شريعة النبي محمد ﷺ جعل البعض اسمها مصيدة للشباب! فهذا الفريق جعل الاسم الشريف مصيدة للشباب المتحمس مِن أنحاء العالم الإسلامي المتشوق إلى عزة الإسلام ووحدة المسلمين، لكن بلا بصيرة في الشرع أو الواقع أو التاريخ أو حتى السياسة، وغاب عن هؤلاء أن شريعة الإسلام ليست مجرد الإعلانات أو ارتكاب المجازر باسم الشريعة أو سفك الدماء المعصومة باسم الجهاد في سبيل الله، أو تقطيع الأيدي والأرجل والرؤوس باسم إقامة الحدود، والحقيقة أن الشريعة والجهاد والحدود الشرعية بريئة تمام البراءة منهم.

بدأت المؤامرة - التي يعرف كل بصير أنها مؤامرة على الإسلام وأهله - بدعوى مقاومة الاحتلال الأمريكي للعراق؛ وهكذا يكون التدخل الأجنبي سببًا لدفع الشباب المسلم نحو السقوط في هاوية الانحراف الفكري والعقدي والمنهجي،

ولـم تقتصر هذه المقاومة على عسـكر الأمريكان، بل جعلت جلَّ عملها قتل أبناء الشـعب العراقـي، ونظَّر قائدهم في وقتها «أبو مصعب الزرقاوي» أن قتال المرتدين «يعني مَن يخالفونه من أبناء الشـعب العراقي» مقدَّم على قتـال الكفار الأصليين، وأعطى جماعته الحكم على الناس بالردة بأيسر الظنون وأدنى الاحتمالات!

وقد تم تقديم «البغـدادي» للقيادة بدفْع من ضباط البعث، ثم قُتل «الزرقاوي» وتـرك خلفًا له «أبو حمزة المهاجر» الذي ترك الأمر «لأبي عمر البغدادي»، وقُتل هذان أثناء اجتماع لهما مع القادة، ثم بأصابع خفية قُدِّم مَن سـموه «أبو بكر البغدادي» الـذي لـم يُعرَف لـه تاريـخ في العلم حتـى يُعـرف منهجه، أو سـابقة في الدعوة حتى يُعرف اسـمه ووعيه وكفاءته، أو تاريخ في التربيـة والإصـلاح حتـى يعرف ورعـه وزهـده، وعبادته، ونشـأته، أو تاريخ في الجهاد حتى يعرف فقهه وعمله وقدرته، وأمانته وعفته، بل شـخص مجهول؛ فـلا رصيد ولا تزكية مِن أحد موثوق به، بل بمجرد الانتسـاب إلى تنظيم دولة الإسلام

في العـراق وتقديم مَن أحاطوا بالقيـادة مِن ضباط المخابرات البعثيين «التائبين» له!

فصـارت تؤخذ لـه البيعة، وبعد الفشـل الذريع في العراق؛ انتقل التنظيم إلى سوريا ليعمل من خلال القاعدة هناك «جبهة النصـرة»، والمفترض وجـود وحدة فكرية مع هـذا الفصيل، وتقارب فكري بدرجة أقل مع بقية أحزاب الشـام، والعجيب أن هذان الفصيـلان هما أول مَن انقلبوا على بعضهم البعض، وقاتلـوا وقتلوا أبناءهم بأبشـع القتلات وبلا بينـات، بل على طريقة الخوارج في التكفير بالشـبهة والظن والجهل حتى ليس التكفير بالتكفير، بل بالاحتمال والاحتياط -!

ووقعت أبشع المعارك بين جبهة النصرة وأحرار الشام من جانب، وبين مَن انقلبوا عليهم فأعلنوا دولة الإسلام في العراق والشام «**داعش**»، وتحولت المقاومة السورية للدفاع عن ثورة الشـعب ضد «النظـام العلوي البعثي» إلى اقتتـال داخلي منفِّر غاية التنفير مِن أي تجربة إسلامية.

ولقد تحدث الناس عن عمليات القتل والنهب والغصب،

وطرْد الناس مِن بيوتهم والأَسر والتعذيب؛ ما كرِه الناس معه هيئة الملتزمين والسنيين، بل كره بعضهم المساجد، ولربما كره البعض الإسلام نفسه؛ فهلك مع الهالكين.

هذا غير نقض العهد والغدر، والفتك بالمسلمين والمجاهدين، وسائر الفصائل بدعوى الرِّدة مع تَرْك قتال النظام لنفس التأصيل السابق -«قتال الكفار المرتدين مقدَّم على قتال الكفار الأصليين»-، وكل ذلك صَبَّ بلا شك في مصلحة النظام البعثي الذي دخل ضباط مخابراته التائبين في الدولة الجديدة، وأتى الشباب المغرور مِن أنحاء العالم الإسلامي وغيره للدخول في الدولة الجديدة ومبايعة صورة «يد» أميرها المجهول بلا أدنى معرفة أو علم؛ لينضموا إلى طابور «حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يقولون مِن قول خير البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» كما جاء في الأحاديث الصحيحة عن الخوارج!

ثم كان إعلان الخلافة الإسلامية بلا مشورة لأحد مِن

أهـل العلم إلا خاصتهم مِن أهل البدع، وأحدهم ولوه القضاء الشـرعي في إقليـم فيـه مئـات الألوف مـن المسـلمين، وهو لـم يتجـاوز في تعليمه الصـف الثالث الابتدائي! ولـم ينتهِ من كتـاب الطهارة من كتاب فقه وهـو يقضي بين الناس في الدماء والأعـراض والأموال، وأهـم ذلك: «الذبح» الـذي جاءوا به الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إضافة إلى التمثيل بالجثث بعد التعذيب كما حدث للشيخ القائد المجاهد «أبو حسـين الديك» من صقور الشام - رحمه الله، وتقبلـه الله في الشـهداء -، وكما حدث للقاضي الشـرعي «عبد السميع» الذي لعب الصبيان برأسه الكرة - رحمه الله-. فحسبنا الله ونعم الوكيل!

فـأي دولة إسـلامية هـذه؟! وأي إقامة للشـرع فيما حدث ويحـدث؟! فضـلًا عن أن تكـون خلافة إسـلامية. وهل تجد تشويهًا لصورة المسلمين والعمل الإسلامي أعظم من ذلك؟! لو بذل أعداء الإسـلام جهودهم خمسين سنة فهل يصلوا إلى ما وصل إليه هؤلاء.

ولـو تأملـوا فقـط قـول عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَـنْ بَايَعَ رَجُـلًا عَنْ غَيْرِ مَشُـورَةٍ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ فَلاَ يُبَايَعُ هُـوَ وَلاَ الَّذِي بَايَعَهُ**» [رواه البخـاري]، وفي روايـة: «**فَلا بَيْعَةَ لَهُ، وَلا بَيْعَةَ لِـلَّذِي بَايَعَهُ**» [رواه أحمد وابن حبان، وصححه الألباني]، وطبقوه؛ لعلموا ضرورة مراجعة أهـل العلـم قبل هـذا الإعـلان الـذي لا حقيقة لـه، وإنما هو الخيال المَرَضي أو المؤامرة الخبيثة ليجتمع الشباب المسلم المخدوع من أنحاء الأرض، محصورًا داخل حدود حمراء لا يملك أرضًا ولا سـماءً، ولا يستطيع إلا قَتْل أهل بلده ودينه - بالتأكيد مع بعض غير المسلمين لذر الرماد في العيون.

حتـى إذا جـاء وقت القضـاء عليهم تـم بأيسـر طريقة كما قـد وقع في بلاد أخرى دفـعُ الفصائل المتناحـرة نحو بعضهم بعضًـا، وتأييـد كل منهم بالمال والسـلاح والدعـم المعنوي، فنحـن معكـم إلـى القضـاء علـى جماعتكم! بـل وجماعات غيركم ممن ينتسب إلى العمل الإسلامي، وعلى أقل الأحوال التحوصل ضد المجتمع، حتى يلفظهم المجتمع ويتمنى عودة المسـتبدين الطغـاة بدلًا مِن كابـوس الوهم في دولـة الخلافة

الإسلامية المزعومة. فإلى الله المشتكى وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

تناقض الجمع بين تولي الخلافة بالتغلب وبالبيعة معا!

أعلنت «**داعش**» قيام الخلافة الإسلامية من الموصل وتنصيب أميرها خليفةً في مشهد مليء بالمخالفات والمتناقضات. حيث يعلنون أن إمامهم تولى الخلافة بالقهر والغلبة، وببيعة أهل الحل والعقد! وهذا تناقض واضح. فمن بايعه أهل الحل والعقد لا يحتاج إلى القهر والغلبة. ثم أين أهل الحل والعقد هؤلاء؟ وهل اجتمعت الصفات المعتبرة التي ذكرها أهل العلم فيهم أم أنهم مجهولون عينًا وحالًا؟ وهل يصح أن ينفرد فصيل - من جملة فصائل في بلد محتل يقاتل الجميع لتحريره - لينصّب أميره خليفة ويطالب الجميع بالدخول في طاعته وإلا فالقتل؟ مع أن معظم البلد لا يزال محتلا والعدو لا يزال متسلطًا!

فأين ما ذكره العلماء في فقه الإمامة من شروط لابد من توافرها فيمن يُنصّب حتى تتحقق مقاصد الإمامة؟ تلك

المقاصد التي جعلت من الإمام يقوم بحراسة الدين، وذلك بالحفاظ على أصوله المستقرة لما كان عليه سلف الأمة، وبالحفاظ عليه من كل دخيل حتى يبقى صافيًا نقيًا. ويدفع الأذى عن الرعية وذلك بحمايتهم من عدوهم الخارجي والمحافظة على الثغور وكف أذى بعضهم عن بعض، بالفصل بينهم في الخصومات وتنفيذ الأحكام وتأمين السبل وكفاية الحاجات، إلى غير ذلك من المهام التي ذكر تفاصيلها علماؤنا في السياسة الشرعية.

فأين هذا مما يصنعه الدواعش وإمامهم من إعمال سلاحهم في المسلمين قتلًا وتشريدًا بعد أن كفَّروهم بغير حق وأخرجوهم من الدين بغير بينة؟

وهل هذا إلا عين ما يريده أعداء الأمة من الروافض والصليبيين من استئصال شأفة أهل الإسلام؟ فهاهم ينالون مرادهم على يد من يلقب بالخليفة!

سمات التمكين في الدولة المزعومة:

ومما يزيد الأمور استغرابًا أن يدعي القوم أنهم يقيمون

الدولـة على مسـاحات أكبر من مسـاحات المدينـة التي أقام النبـي ﷺ دولته الأولى فيها، ويعقـدون المقارنات المغلوطة ليصلـوا إلـى نتائج مغلوطة أيضًا؛ وهي أن مـا يفعلونه إنما هو تأسٍّ بالنبي ﷺ، وهذه مغالطة مكشـوفة، فشتَّان بين الحالين، والشريعة لا تجمع بين متفرقين، كما لا تفرق بين متماثلين.

فالمدينة بعدما هاجر النبي ﷺ إليها أضحَتْ دارًا للإسلام أمِـنَ فيها الصحـب الكرام رضي الله عنهم، وأقـام النبـي ﷺ فيها دولة الإسـلام الأولى، في وسـط الجزيرة العربية التي كان فيها فراغ سياسي، ولا تعرف إلا الوضع القبلي، فليست فيها دولة تنافس ولا قـوة كبيرة تتسـلط. بل كان وضـع المدينة فريـدًا لم يعهد مـن قبل، حيـث ذابت الفوارق القبلية، فلـم يعد هناك تعصب لقبيلـة ولا لجنس ولا للَوْن. فـالأوس والخزرج والمهاجرين وسلمان الفارسـي وصهيب الرومي وبلال الحبشي جميعهم أضحوا إخوانا تجمعهم دولة الإسلام الوليدة.

فهي كما أخبر النبي ﷺ في رؤياه: «**رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْـتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْحَصِينَـةَ الْمَدِينَـةُ**» [رَوَاهُ الْإِمَـامُ أَحْمَـدُ فِي الْمُسْـنَدِ،

وصححه الألباني]. فالسلطان في المدينة والغلبة حينئذ للمسلمين، حتى ولو وجد فيها غيرهم من اليهود، حيث تعايشوا وفق قواعد وضوابط، فلما خالفوها أجلاهم النبي ﷺ عنها.

فأين هذا من واقع العراق؟ البلد المحتل الجريح التي اجتمعت عليه قوى الشر من الصليبيين والروافض المجرمين، فتسلطوا على أهله وثرواته فقتل الملايين واغتصبت ألوف النساء وذاق أهل الإسلام فيه الويلات؟

فهل يحتمل الأمر فيه الآن أن يأتي من يشق عصى المقاومة السنّيّة، ويضيع مكتسباتها ويعطي الذرائع لضربها بزعم إقامة «الدولة الإسلامية» على جزء من أجزائها؟

أليس هذا هو سيناريو التقسيم، وبداية تنفيذ المخطط الرافضي الصهيوني الغربي بتجزئة ما هو مجزء؟ والذي يسفر في نهاية المطاف إلى إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وتقسيم ما بقي من بلاد الإسلام بين إمبراطورية فارس والغرب؟ وهو ما لن يكون إن شاء الله ما دام أبناء الأمة الصادقين على وعي بذلك، مستفرغين الجهد في نصرة دينهم

والحفاظ على وحدة أمتهم وأوطانهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

قضية التمكين:

التمكين وسيلة لتحقيق غاية، وهي العبودية لله في الأرض، وليس التمكين غاية في نفسه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[الحج: ٤١].

والتمكين وعد من الله ﷻ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

والتمكين مِنَّةٌ من الله؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[القصص].

فليست هناك طريقة أو وسيلة واحدة للتمكين بل إما:

١– أن يؤمن الناس بأنفسهم ويستجيبوا لدعوة الرسل كما آمن قوم يونس.

٢– أو أن يهلك الله أعداء الدين كما أهلك ثمود وعادًا وفرعون.

٣– أو بالدعوة إلى الله وبالقرآن كما فُتحت المدينة واليمن والبحرين.

٤– أو بالقوة والسنان كما فُتحت مكة.

٥– أو أن يهدي الله أحد أهل السلطان، فينصر اللهُ به الدين، كما حدث مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما نصره الأمير محمد بن سعود، وأسسوا معًا الدولة السعودية الأولى.

وليس هذا خاصا بأهل الصلاح من ذوي السلطان فقط، فقد قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]. فلا نحجر كيفية أو وسيلة واحدة للتمكين، كما يقول البعض: «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، أو أن الدين لن يمكن له إلا بالقوة والجهاد بالسنان فقط، أو بالصدامات والانقلابات العسكرية، فالبعض يعتبر التمكين

غاية ليتسلط على رقاب الخلائق لينتقم أو يثأر لنفسه.

إن منهج الإصلاح القويم للواقع الأليم، يبدأ:

أولًا: من إصلاح الفرد: بالدعوة إلى الإيمان والإسلام والإحسان كما فعل ﷺ بإصلاح القاعدة ابتداءً قبل الوصول إلى رأس المجتمع، ثم الجهر بالدعوة مع الاستضعاف في مكة، طلبًا للإصلاح التدريجي التراكمي الشامل للفرد المسلم، بسماته الخمس:

١- **العلم:** وثمرته الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، مع ضبط الاعتقاد الصحيح في مسائل الإمامة والصحابة والخلافة والحكم والولاء والبراء.

٢- **العبادة:** والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه؛ وإلا ارتحل. أداء الفرائض ثم إتْباعُها بالنوافل.

٣- **الأخلاق والسلوك:** مثل الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والتواضع وحسن الخلق واللين والرفق والرحمة وبر الوالدين والإحسان للجيران وصلة الرحم وإغاثة الملهوف والعطف علي الفقراء والمساكين.

٤- **المعاملات**: مثل: البيع والشـراء والمضاربة والقرض والزواج والطلاق.

٥- **الدعوة إلى الله**: وتحمل مسئولية العمل لنصرة الإسلام (أصلح نفسك، وادع غيرك).

ثانيًا: إيجاد الطائفة المؤمنة المترابطة المتماسـكة المتآخية برباط الأخوة الإيمانية، المتعاونة على البر والتقوى، الملتزمة بالعمـل المؤسسـي المرتب المنظـم، الذي يهـدف إلى إقامة الفروض الكفائية الممكنة المتاحة، مثل: تعليم الناس التوحيد والسـنة والعقائـد والعبـادات والمعامـلات وتحذيرهـم من الشرك والبدع والمعاصي، والفصل بين الناس في الخصومات والفتـوى والقضاء وجمـع الصدقات وتوزيعها علـى الفقراء والأيتام والأرامل، وغير ذلك من الفروض الكفائية.

ثالثا: إيجاد المجتمع المسـلم: وإصلاح مؤسسات الدولة تدريجيًّـا بإزالـة الصـورة الذهنيـة المشـوهة، ببيـان الحكمة والموعظة الحسـنة واللين والرفق، والفهم الشـامل للإسـلام والمشاركة السياسية المنضبطة بالشرع وبالمصالح والمفاسد،

والدفاع عن الشـريعة والهوية الإسلامية في الدستور ومجلس النواب، وإيجاد وتدريب وإخراج الكفاءات في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والطبية والإعلامية وغيرها.

ترى التيارات الصدامية والجهادية - وعلى رأسها «**داعش**» - أن التغيير لا يكون إلا عن طريق العمليات المسلحة السريعة المفاجئة، وأنه يبدأ من القمة وليس من القاعدة، وهو ما يؤدي بلا شـك إلـى الجرأة علـى تكفير النـاس واسـتحلال دمائهم وأموالهـم. ففرق بين من يسـعى إلى هداية النـاس وترغيبهم وتحبيبهم في الإسـلام ويفرح بهدايتهـم، ومن يفرح بتكفيرهم وقتلهم على الكفر! فالنبي ﷺ فرح فرحًا شـديدًا بنطق الغلام اليهودي للشهادتين على يديه.

فعَـنْ أَنَـسٍ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُـودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِـيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَـاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِـهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْـلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَـى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَـالَ لَهُ: «**أَطِعْ أَبَا القَاسِـمِ**»، **فَأَسْـلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُـولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»** [رواه البخاري].

تلعب «**داعش**» وغيرها من التيارات الصدامية على حماسة الشباب، مع الجهل بالشرع وهدم الرموز والعلماء والطعن فيهم وتجريحهم بدعوى أنهم علماء السلطان الذين باعوا دينهم لفض الشباب عنهم.

وتنكر «**داعش**» العمل السياسي كوسيلة مساهمة في التغيير، بل وتكفّر مَن يشارك فيه في ظل الأنظمة الحديثة! بحجة أنه بمشاركته يقر بالديمقراطية التي تبيح الحكم بغير ما أنزل الله.

وإن مِن أصرح الأدلة على مشروعية تولي الولايات العامة في الدول الظالمة بل والكافرة إذا كان هذا المتولي مريدًا للحق، قائمًا بالعدل حسب استطاعته ما فعله يوسف عليه السلام، وكذلك ما فعله النجاشي رضي الله عنه.

وقد يتعجل البعض الثمرات، ويسأل عن نوع التمكين المتحقق من خلال منهج التغيير الذي سبق بيانه، وما الفارق بين نتائجه ونتائج المنهج الصدامي أو التكفيري؟ فيقال إن هناك فرقًا كبيرًا:

• فهو منهج لم يَجُرّ إلى سفْكِ دمٍ معصومٍ أو تكفير أحد أو

استحلال عِرض أحد.

• وهو منهج تسبب في إحياء عشرات الطاعات والفرائض والسنن، مع تيسير باب الدعوة إلى الله والوصول إلى قلوب الناس. بخلاف التيارات الصدامية التي لا تعمل على دعوة عموم الناس وإدخالهم إلى حقل الالتزام الصادق بدين الله ، وإنما تركز على بعض الشباب الملتزم -غير المتعلم لدينه-، مستغلين الحماسة مع ضعف الارتباط بالعلم.

* * *

هل يفرح المسلم بضرب أمريكا لـ«داعش» وقتل أتباعها؟!

المسلم دائمًا يَكره سفك دماء المسلمين، وانتهاك حرماتهم بغير حق، والمسلم الذي ينطق الشهادتين ولم تثبت عليه ردة - ولو كان مبتدعًا ضالًا - يُوالَى على هذه الكلمة وغيرها مِن الخير والدين الذي عنده، ويُبغَض على بدعته وضلاله، ومعصيته وفسقه.

ولا يجوز أن يتمنى مسلم تسلط كافر على مسلم وسفك دمه أو يفرح بذلك، ولكنه أيضًا يرجو أن يكف المبتدع عن بدعته، وأن يمتنع مِن تكفيره للمسلمين وسفْكِه لدمائهم، ولن يكون أهل البدع: «كالرافضة، والخوارج» هم الطائفة المنصورة؛ لأنهم ليسوا على الحق «حتى لو غلبوا غيرهم»؛ إذ ليس الانتصار المادي دليلًا على أن صاحبه على الحق.

ولا يجوز للمسلم الحق أن يتعاطف مع مَن يسفك الدماء، ويغصب الأموال، وينتهك الحرمات بغير حق، كما لا يفرح

كذلك بتسلط الكفار عليهم، ولكنه يفرح بأن تُعصَم دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

ويجب أن نحْذر في «المسألة العراقية» مِن أن يكون كل ما يجري هو مخطط ومؤامرة لضرب أهل السنة لصالح الرافضة تحت مسمى: «محاربة الإرهاب، ومحاربة»داعش» «؛ خصوصًا وأن هذا يصب في النهاية في مخطط التقسيم الذي ينتفع به اليهود وجميع الأعداء.

وقد ذكر أهل العلم إبان حرب حزب الله مع إسرائيل، أنهم تمنوا انتصاره عليهم مع بدعته، لكونه أقل منهم شرًّا، ولكنهم حذروا من الانخداع بمنهج الشيعة، ويحذرون الآن من الانخداع بحماسة أو وهم يمرر فكر العنف والتكفير إلى بلاد المسلمين الأخرى.

كما يجب التحذير ممن إذا أُحبط مِن فشل تجارب سلمية؛ تمنى أو كف لسانه أو قلمه عن نقد فكر التكفير والعنف من باب «اتركهم يجربون – أو يذوقون – ويلات تضييقهم على الدعوات السلمية».

وهذا منطق مجافٍ للسنة من جهات عديدة، أهمها:

١- السكوت عن منكرات هذه البدع.

٢- المشاركة في هدم المجتمعات المسلمة التي هي بيئة الدعوة وحاضنتها، وهي المقصود الأهم «قبل ومع الدولة».

٣- التقصير في كف الاعتداء على أعراض المسلمين ودمائهم.

٤- أن هذه البدع متى وُجدت تجذرت وصعب جدًّا اقتلاعها.

ومِن ثَمَّ فيجب على الجميع أن يتكاتف من أجل التصدي لكل هذه الانحرافات التي توجد في المجتمع، لا سيما تلك التي تُفعل باسم الدين؛ لأنها تنفِّر الناس مِن الدين، وتصد الناس عن الحق، وتوقع الفتن والشحناء بين المسلمين.

***

أمريكا وإعادة تسكين
الجهاديين في العالم الإسلامي

إن المتأمـل في السياسـة الأمريكية تجاه عـددٍ من الملفات الساخنة في العالم الإسلامي سيجد أن أحد الأهداف الرئيسية للسياسـة الأمريكيـة هو خلق «بـؤَر صراعـات داخلية» تأخذ طابـع المواجهة بين الجهاديين وبين الأنظمة الحاكمة، بحيث يتم في النهاية اسـتيعاب جميع الجهاديين في صراعات مع هذه الأنظمـة؛ فيقل أو يتلاشـى التيـار الذي ينـادي بالمواجهة مع الدول غير الإسلامية.

إن «أهـل السـنة» هـم أكثـر الأطـراف تضـررًا مـن وجود «**داعـش**» حيث تُنسـب إليهم جميع أخطائهـا في الوقت الذي توجِّـه فيـه «**داعـش**» ترسـانتها العسـكرية في معظـم الأحيان إلى أهل السـنة لا إلى أعداء الإسـلام الحقيقييـن حيث تتبنى إستراتيجية «قتال العدو القريب أولًا!».

إن «**داعـش**» تمثِّل أكثر صور سياسـة «العـدو القريب أولًا»

تطرفًا؛ حيث إن «**داعـش**» تخطت مرحلة اعتبار الحكومات هي العدو الأقرب، بل زادت على ذلك أن اعتبرت أن فصائل الجهاد التي لا تُقِرُّ لخليفتهم المزعوم بالخلافة ستعتبر عـدوًا قريبًا إذا ما قـورن ببشـار! كما أنهم يـرون أن قتـال حكومات السعودية والكويت ومصر - رغم البعد الجغرافي - هي أَوْلَى الأولويات!

إن إسـتراتيجية أن قتـال «العـدو القريـب» أَوْلَـى مِن قتال «العدو البعيد» هي الإسـتراتيجية التـي قامت عليها الكثير مِن التنظيمات المسـماة بالجهادية منذ سـتينيات القرن الماضي، والعدو القريب هنا في اصطلاح هذه التيارات هي الحكومات التـي يرونها مرتدة، وكثير منهم يرى ردة المجتمعات أيضًا، أو - علـى الأقـل- يرى أنـه لا بأس بعمل عمليـات يعم ضررها بتأويـل باطل لحديـث: «يُبْعَثُـونَ عَلَـى نِيَّاتِهِمْ» (متفق عليه)، ورغم هذا فقد جذبت سـاحة الجهاد الأفغـاني عددًا كبيرًا من هؤلاء، كما جذبت عددًا كبيرًا من الشباب الإسلامي الذي لم يتورط في عنف ولا في تكفير، وإنما ذهب ليقاتل الروس الذين عاثوا في أفغانستان فسادًا.

وبعد هزيمة الروس، وبقاء عددٍ كبير مِن المجاهدين غير الأفغانيين هناك على اختلاف مناهجهم -لا سيما فيما يتعلق بالعنف والتكفير-؛ نشأ في النهاية تنظيم القاعدة برعاية «إبن لادن»، ومن الواضح أن النشأة السلفية لـ«ابن لادن» قد أثَّرت عليه في جانب مراعاة حرمة المسلمين، فأثَّر في المجموعات الجهادية في هذه الناحية، وإن كان قد تأثَّر بهم أو وافقهم - على الأقل - في إغفال أمورٍ في غاية الأهمية فيما يتعلق بقتال الكفار. وهي:

١- عدم التزام أفراد التنظيم بعقود الأمان التي بينهم وبيْن الكفار عن طريق تأشيرات الدخول التي يحصلون عليها.

٢- إهدار عقود الأمان التي تمنحها حكومات الدول الإسلامية لزائريها.

٣- عدم مراعاة المصالح والمفاسد فيما يَقْدِمون عليه مِن تصرفات.

والحاصل أن تنظيم القاعدة قد أصَّل لنظرية أن العدو البعيد هو رأس الأفعى، ومِن ثَمَّ فإن قتاله أوْلَى.

وقد ساعد على انتشارهم أن بعض مواجهاتهم كانت تمثِّل جهادًا شرعيًّا، مثل: المواجهات مع كفار محتلين لبلاد مِن المسلمين حتى مع الإنكار الشديد الذي وجهه لهم علماء السلفية لعملياتهم التي نفذوها بالإخلال بالشروط السابق الإشارة إليها، ومع هذا فقد استوعبت القاعدة معظم الجهاديين وقَلّتْ أو اضمحلت عملياتهم في بلادهم الأصلية.

ومع مواجهات «أبي مصعب الزرقاوي» مع الأمريكان ثم مع الحكومة الشيعية في العراق، ورغم تحالفه مع القاعدة؛ إلا أنه بدأ في إعادة سياسة «البدء بالعدو القريب»، وأبو مصعب الزرقاوي تلقى تعليمه على يد «أبي محمد المقدسي».

وقد توسع أبو مصعب الزرقاوي في تكفير الشيعة بالعموم، وتكفير كل مَن يحمل السلاح مِن القبائل بالعموم؛ لمجرد ثبوت التعاون بين بعض القبائل وبين الأمريكان! وقد يكون ذلك للأسباب الآتية:

١- عدم الاكتراث بتطبيق قضية العذر بالجهل على الحكام خاصة.

٢- عدم العناية بتوضيح المناطات المكفرة، والمناطات غير المكفرة في الأمور التي تدخل في معاني التوحيد: كالحاكمية، والولاء والبراء.

٣- عدم العناية بتوضيح ضوابط الجهاد، والرد على مَن يمارس قتالًا غير شرعي تحت مسمى الجهاد.

وكعادة هذه التيارات التي تفشو فيها ظاهرة انتظار الخلاص القدري والقفز فوق الأسباب، أبدى الزرقاوي إعجابه الشديد بالجهيمان الذي ادعى المهدية وحاول السيطرة على الحرم في الأحداث الشهيرة.

وورث «أبو عمر البغدادي» هذه الآفات مِن الزرقاوي، وزاد عليها بتوهم أن ما تحت يده من أراضٍ في العراق تمثِّل دولة؛ فأعلن دولة العراق الإسلامية، ولم يلتفت إلى ردود شيخه المقدسي عليه.

ثم ورث الأمر «أبو بكر البغدادي»، وزاد بإعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام، ثم بإعلان الخلافة، ثم باستحلال قتال كل مَن رفض بيعته! فصرف جلَّ قتاله ضد الفصائل

المجاهدة في سوريا، وهو ما استثمره بشار وأمريكا.

وأحد المكاسب الأمريكية الرئيسية مِن وجود «داعش»، هي: «إعادة تسكين الجهاديين في بلاد المسلمين». فمع انتصارات «الزرقاوي» ثم خلفائه مِن بعده، بدأ كثير مِن منتسبي القاعدة إعادة التفكير في أيهما أولى: العدو القريب أم البعيد؟

ويَذكر المحلل السياسي «ياسر الزعاترة» أن «ابن لادن» كان يعاني في آخر أيامه من تحول معظم القيادات التي حوله إلى تبني سياسة «العدو القريب أولًا»، وهذا ما يعزز الاحتمال بأن أمريكا تريد أن تنمو إستراتيجية «**داعش**» على حساب إستراتيجية القاعدة، باعتبار أن الأُولى أخف ضررًا عليها مِن الثانية، وأن أمريكا تعمدت هي وحلفاؤها إعطاء «**داعش**» انتصارات وهمية.

وقد يُستشكل على التحليل السابق الحلف الأمريكي الذي تم تدشينه ضد «داعش»، ولكن عند التأمل تجد أنه يصب في ذات الاتجاه، ويتضح هذا مِن:

أ- مدى قوة الضربات، حيث يتضح أنها ضربات للتحجيم لا للقضاء.

ب- مـدى تمركزها الجغـرافي، حيث تتركـز الضربات في الأماكـن التي فيها أغلبية غير سـنية، وبالتالي تريـد أمريكا أن تتركها للأغلبية التي فيها لتخدم مخطط التقسيم.

ت- إصـرار أمريكا على دخـول الدول العربيـة في حلفها ضـد «**داعـش**» رغـم عـدم حاجة تنظيـم كهـذا إلـى كل هذا الحلف على أنه تأكيد لمشـهد إعادة المواجهة بين الجهاديين والأنظمـة، لتنتقـم «**داعش**» ممن تسـتطيع الانتقـام منه، بينما يتولـى الجهاديـون في كل بلد مهمـة الانتقام مـن الحكومات القائمة.

❊ ❊ ❊

هل التحالف الغربي
ضد «داعش» أم داعم لها؟!!

أزمــة ضخمة في عقول الشـباب المسـلم ثــم على الأرض مِن الصعود الصاروخي لتنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشــام، الذي حوَّل نفسه إلى ما سموه «دولة الخلافة الإسـلامية» الـذي تُركـت لـه مسـاحات هائلـة مـن الأرض والمـوارد المالية والعسـكرية بطريقة سـريعة دون تدخل من القوى العسكرية الموجودة!

فرغـم أنه في الظاهـر يقاتل النظـام السـوري المدعوم مِن الشـيعة دعمًا مطلقًـا من إيران، والعراق، وحزب الله الشـيعي اللبنـاني - الذي هو من أحزاب الشـيطان -، بل ومن الشـيعة العرب في دول الخليج؛ إلا أن النظام السوري الذي يدك حلب وريفهـا يوميًّا بأكثر من ثمانين برميلًا من المواد المتفجرة التي جعلت سـكان حلـب حوالي ٣٪ من سـكانها - إذا به يترك له الرقـة بكاملها، ويـترك حقول البـترول فيهـا دون أن يطلق أو

يقذف برميلًا واحدًا من المتفجرات على قوات «**داعش**».

ومع أن القوات العراقية مدعومة دعمًا كاملًا من إيران فإنها تترك البنك المركزي في الموصل بما فيه من مليارات الدولارات، وتنسحب مهرولة أمام «**داعش**»، فتعجز أي قوات أخرى غير «**داعش**» من تحقيق أي تقدم بسبب بسالة المقاومة من الجيش العراقي.

في ظل هذه الظروف يأتي حدث أضخم، وهو «إعلان أمريكا عن التحالف الغربي لمحاربة»داعش» والذي يصب في الحقيقة عند أدنى تأمل في دعم هذا التنظيم لا ضده! كما يحقق مصالح ضخمة للغرب ثم لإيران، تتمثل في الآتي:

١- تشويه صورة العمل الإسلامي بأسْره، بما يقدمه التنظيم من صورة القسوة الإجرامية والاعتداء الآثم على الدماء والأعراض والأموال لكل المخالفين، وأولهم وأكثرهم تأثرًا ونزفًا أهل السنة خاصة ضعفاؤهم.

والرسالة التي أرسلها التنظيم للعالم كله: هذا هو المصير الذي ينتظركم لو سيطر الإسلاميون، وهي في الحقيقة أعظم تشويه للإسلام

نفسه، وقد بدأت المجتمعات الغربية في معاداة كثرة المسلمين بها، حيث إن الإسلام أعلى دين في العالم في نسبة الانتشار.

٢- تجميع الشباب المسلم الحريص على البذل والتضحية بحلم عودة الخلافة وإقامة الجهاد مع أن عامة ما يقع لا يمت إلى الجهاد الشرعي بصلة! هذا الشباب يجتمع الآن في بقعة محدودة من الأرض تحت قيادة مجهولة، بل في الحقيقة معلوم انتماءات كثير مِن قادتها سابقًا - قبل التوبة - إلى أجهزة المخابرات البعثية في العراق وسوريا، وهي صاحبة اتخاذ القرارات، والتي من أهمها: أن مقاتلة المرتدين «الذين هم الفصائل المخالفة لهم من أهل السنة» مقدَّمة على قتال الكفار الأصليين؟!

٣- تمزيق صف المقاومة السورية وانشغال بعضها بقتال بعض بقتل الآلاف من الشباب المسلم بالغدر والخيانة، والجهل والبدع، وكل ذلك باسم الإسلام.

٤- نشر فكر التكفير والعنف الذي لا يحتمل بأي درجة اندماجه مع المجتمعات العربية والإسلامية، بل لابد من

التحوصل ضدها، وبالتالي يغلق باب الدعوة الصحيحة والتعليم الشرعي الحقيقي والتربية على السلوك والخلق الإسلامي، والذي هو مفتاح الإصلاح الحقيقي في كل المجتمعات.

٥- إعطاء المبرر القوي المقبول من العالم كله «الإسلامي وغيره»؛ للتدخل الغربي والإيراني في الدول العربية لتكون الحصيلة مذابح لأهل السنة لا يعلم قدْر ضحاياها إلا الله، وإعطاء فرصة لا مثيل لها لوَصْم كل الفصائل الإسلامية «خاصة السلفية» بأنها جماعات إرهابية لابد من القضاء عليها وإلا أكلت الأخضر واليابس.

في ضوء كل هذا يأتي إعلان التحالف الغربي ضد «داعش» في الظاهر لينتج ما يأتي:

١- تعاطف مئات الألوف من الشباب المسلم مع هذا التنظيم، فطالما أن قُوَى العالم تجتمع عليه فهو على الحق؛ دع عنك الحجج والأدلة، ومظاهر البدع الاعتقادية، وحقائق الإجرام العملية، فكل ذلك يذوب بكل بساطة في معظم

بلدان العالم العربي والإسلامي عند الشباب الملتزم بفضل هذا الإعلان، وبعد حين ليس بالطويل يتحول التعاطف والإعجاب إلى انتماءٍ فكري ومنهجي، ثم حركي وتنظيمي، ثم سفر وبيعة وقتال، ولن يمكن لأي أجهزة أمنية أن تسيطر عليها.

٢- إضعاف قوة التنظيمات المخالفة لداعش على الأرض السورية خصوصًا بفرار الألوف من أبنائها - مع الضعف العلمي المنهجي - إلى الدولة الإسلامية المظلومة التي بدأت ضدها الحرب الصليبية.

فبعد أن بدأ بعض الوعي بالحقائق عن «**داعش**» وقادتها، وكيف تستجلب الخراب والدمار للبلاد التي هي فيها؛ تقود الناس سريعًا إلى فقدان الوعي، وتعود غيبوبة أحلام الشعارات التي لا حقيقة لها، وبدلًا مِن أن تظل «**داعش**» في حدود البضعة آلاف إذا بها ترتفع في غضون أسابيع إلى عشرات الألوف خاصة مع الترغيب والترهيب؛ الترغيب في المال والقوة، والغنائم والسبايا «ولو كُنَّ مِن أهل الإسلام»،

والترهيب من الذبح والتفجير والغازات السامة والتعذيب البشع الذي فاق بكل المقاييس ما تفعله الأنظمة المستبدة في مجتمعاتها، فإليك يا رب المشتكى!

٣- التمهيد - بعد سقوط الآلاف من الشباب المسلم المغرر به في الغارات الجوية المتوقعة - لاجتياح شيعي يقضي على ما تبقى من تنظيمات المقاومة السورية؛ لتحقق إيران حلمها بالوصول إلى البحر المتوسط، وتكوين الهلال الشيعي الذي يحيط بالسعودية والخليج، ويمهد مع التغلغل الشيعي في السودان، والاختراق الإيراني وغيره للإعلام والهيئات والأحزاب المصرية لإكمال الحصار على مصر، وهذه الأمور المتوقعة في ظل الإعلان مِن الجميع عن عدم التدخل على الأرض؛ فمن سيجني ثمرة هذا العمل إذن؟!

مِن أجل كل ما تقدم يقال للشباب المسلم ثم للأجهزة المسئولة في الدول الإسلامية «الأمنية والدينية والتنفيذية والعسكرية»، وكذا الأحزاب والجمعيات: أفيقوا قبل فوات الأوان، وتعاونوا لدفع الخطر، وتأكدوا أن الغرب لا يريد بكم

الخير، وأن الحروب لا تُقام إلا مِن أجل المصالح لا المبادئ؛ إلا عند أهل الإسلام الحق، وهم ليسوا طرفًا في هذه المأساة.

❊ ❊ ❊

علامات

استفهام حول «داعش»

١- كيف سُمِح لتنظيم «**داعش**» أن يكبُر ويترعرع وينمو كل هـذا النمو المخيف في أرض تجاورها قاعدة عسـكرية أمريكية وأخرى غربية وفي ظل حركة استخباراتية دؤوبة لأهمية المنطقة اسـتراتيجيًّا وفي ظل الأقمار الصناعية التـي يروج أصحابها أنها تسمع دبة النملة، فأين كانت كل تلك الأجهزة؟

٢- هـل وصلـت قـوة «**داعـش**» العسـكرية لمـا وصـل إليـه نظـام صـدام حسـين فى منتصـف الثمانينيات مـن القرن الماضي؟ الإجابة هى لا.

وبالتالـى إذا كانـت الولايـات المتحـدة قـد تمكنـت من القضـاء على نظام صـدام القوى المسـيطر على طـول البلاد وعرضهـا فى عدة أسـابيع فلمـاذا يتحدث الجميـع، خاصة فى الغـرب، عـن «**داعش**» باعتبارهـا قوة جبارة قـادرة على إقامة دولة من إسرائيل للكويت بل وتهديد الأمن القومى الأمريكى

والأوروبى فى الصميم؟

لقد توقع الجنرال مارتن ديمبسي، رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة بأن المعركة مع «**داعش**» قد تستمر عدة سنوات. وتوقع قائد القوات الامريكية التي تحارب تنظيم "داعش» في العراق وسوريا الجنرال جيمس تيري، أن الحرب ضد التنظيم ستستمر ثلاث سنوات على الأقل.

٣- كيف تمكنت «**داعش**» ومن حالفها من الانتقال بقواتها وآلياتها بين البلدات العراقية التي سيطرت عليها وحررتها من قوات الجيش التابعة للمالكي، وأن تقطع مئات الكيلومترات دون أن تتحرك القوات الجوية التابعة للمالكي، أو القوات الإيرانية التي ترابط على الحدود مع العراق وموجودة داخل العمق العراقي؟

• إن طلعات جوية قليلة كفيلة بسحق قوات «**داعش**» المكشوفة في الصحراء العراقية كتلك الطلعات الجوية التي سحقت كتائب القذافي قبل وصولها لبنغازي؟

• كيف قررت إيران أن تقف موقف المتفرج وهي التي أنشأت جسرًا جويا لنصرة بشار الأبعد جغرافيا؟

• أين الجنرال قاسم سليماني، الاستراتيجي العسكري الإيراني الخطير الذي أسهم في وقف تقدم قوات الثورة السورية وقاد الكر والفر حتى استرجع عددا من المناطق التي كانت تسيطر عليها قوات المعارضة السورية وهزمها في عدد من المعارك؟

• وإذا سلَّمْنا بالنظرية التي تقول بأن قوات من الجيش العراقي ذات ولاء قديم لصدام أو هي ساخطة على المالكي انشقت عن الجيش العراقي، فكيف ترك بقية جيشه الموالي له لـ«**داعش**» ومن حالفها تسير في الأرض العراقية المنبسطة المكشوفة جيئةً وذهابًا وفي وضح النهار دون مساندة غير دعوات الملالي واستغاثتهم وفتاواهم؟

• هل يُعقَل أن إيران قد أعيتها معارك الاستنزاف في سوريا والعراق وتسليح وتمويل «حزب الله» فوقفت موقف المتفرج تجاه ما يجري لابنها البار المالكي في العراق؟

• أين الطلعات الأمريكية التي باغتت قادة «القاعدة» في اليمن وفي أفغانستان وقتلت العشرات منهم بالطائرة من دون طيار؟

• كيف نفهم سر الصمت الأميركي تجاه تحركات قوات «**داعش**» المصنفة إرهابية؟

٤- يدعي أنصار «**داعش**» أن الإعلام العالمي عدو لهم ويشوه صورتهم، والحقيقة عكس ذلك؛ فالإعلام العالمي هو الذي ضخمهم، وهو المستفيد من ذلك! فلماذا لا تحاول مواقع التواصل الكبرى (جوجل وتويتر وفيس بوك ويوتيوب) حجب الإعلام الداعشي؟!!!

٥- هل ما يحدث فى العراق هو البداية لتنفيذ خطة تقسيم الشرق الأوسط التى ظهرت فى خريطة أعدها ضابط أمريكى فى كلية الحرب الأمريكية يدعى رالف بيترز عام ٢٠٠٦ وتستخدم فى تدريبات كلية الدفاع التابعة لحلف الأطلنطي؟

ملحوظة: الخطة - وفقا للخريطة - تشمل إقامة دولة شيعية جنوب العراق وتمتد على الساحل الشرقى للسعودية (مناطق البترول) وصولا لقطر ودولة كردية تضم جزءًا من تركيا ودولة سنية تضم المناطق الخاضعة لداعش حاليًا وتعديلات أخرى فى حدود الأردن واليمن والسعودية.

٦- لمـاذا لقهر «**داعش**» تبني الولايات المتحدة ائتلافًا من دول عربيـة وغربية خارج منظومة الأمـم المتحدة؟ ما الخطر الداهـم الذي تمثله «**داعش**» الذي يسـتدعي معه بناء كل هذه القوى الضاربة؟

٧- لماذا سـيقدم الائتلاف **دعمًا** «لوجسـتيًا» اسـتخباراتيًا وضربـات جويـة ويخشـى المواجهـة الأرضيـة تـاركًا ذلك للجيش العراقي الذي قالوا عنه منذ مدة إنه تشرذم وإن الجنود خلعـوا ملابسـهم العسـكرية تاركين أسـلحتهم وهربـوا أمام هجمات»داعـش»، وذلـك مسـجل ومصـور رآه العالم كله؟ لماذا أصبح هذا الجيـش قادرًا الآن على المواجهة الأرضية؟ أليـس تدريبـه سـيأخذ وقتًـا كافيًـا لتـزداد «**داعـش**» توحشًـا وتنظيمًا؟

٨- لماذا يحرص الدواعش على أخذ الشـريط الحدودي بين تركيا وسوريا من يد الثوار السوريين لا من يد النظام؟ هل يفعلون هذا ليحُولُوا بين الثوار وأي دعم من جهة تركيا.

٩- لمـاذا أعلن البغدادي في خطابه طموحه في التمدد نحو

السعودية مع أنه لم يتقدم لفك الحصار الذي يفرضه نظام الأسد على الغوطة منذ أكثر من سنة دليل على أولويات إيران لديه. الطريق نحو تحرير فلسطين يمر عبر الأردن وليس عبر السعودية، لماذا لم يعلن تمدده تجاهها؟ هذا يذكّرنا بصدام حسين الذي غزا الكويت ليحرر فلسطين.

١٠- لماذا عندما تتصفح تاريخ المواجهات بين جيش الأسد والثوار السوريين تجد نصيب «**داعش**» مواجهتين فقط وفيها مقال، أما البقية فكلها انسحابات للنظام لتمكين «داعش».

١١- كم مرة قصفت طائرات النظام الأسدي مواقع «داعش»؟ الجواب ولا مرة، فهل هذا يثير استغراب المتعاطفين مع «**داعش**» أم لا؟!

* * *

إنجازات «داعش»!!!

١- من إنجازات «**داعش**» تعطيل الثورة وإنقاذ النظام البعثي النُصَيْري الحاكم في سوريا وإيجاد الشقاق بين الثوار والاعتداء عليهم.

وتعجب أشد العجب مما يحكيه الثقات أن بعض الناس في المناطق التي تحت سيطرة (داعش) في سوريا قالوا إنه لو عُرِضَ عليهم بَشّار في انتخابات حرة لاختاروه! هروبًا من جحيم»داعش«، بسبب الجهل والتكفير واستحلال الدماء والأموال والأعراض.

٢- من إنجازات»داعش« إيجاد الحجة للنظام العالمي للصمت عن جرائم الأسد أمام الرأي العام الغربي ثم تحويل الأولوية من إسقاط الأسد إلى إسقاط الثورة.

٣- من إنجازات «**داعش**» تفريق اعتصام أهل الإنبار الذي دام عامًا وكاد يُودِي بالمالكي ودخلت «**داعش**» وفرقته ثم ذابت وبدأ المالكي يضرب السنة محتجًّا بداعش.

٤- مـن إنجـازات «**داعش**» إيقـاف ثورة العشـائر بإعلان الخلافـة وتهديد كل من يخرج على الخليفة المزعوم فتوقفت العشائر خوف الاقتتال وتم إنقاذ الحكومة الشيعية في العراق.

٥- من إنجـازات «**داعش**» إنقاذ النظـام الصفوي العراقي مـن العشـائر وتـرْك بغـداد والانصراف نحـو الأكـراد أعداء النظام الإيراني.

٦- مـن إنجازات «**داعـش**» محاولة إحـداث الفوضى في الشمال الكردي الذي يعد حتى وقت قريب ملاذًا آمنًا للفارين من أهل السنة من تسلط الحكم الشيعي الصفوي.

٧- من إنجازات»داعش» إشغال العالم باليزيديين وكوباني عـن مجـازر الأسـد وحصـار الغوطـة وتقدم حـزب اللات، ضوضاء عند الأبواب ليقفز المجرم من النافذة.

٨- من إنجازات «**داعش**» وغيرها من التنظيمات المنحرفة أنها تقدم لأعداء الإسلام خدمات لا تقدر بثمن، منها:

• تقديـم صـورة مشـوهة عن الإسـلام للغـرب، وأنه دين الإرهـاب والعنـف والوحشـية، فيؤكـد ما تـروج لـه الدوائر

المعادية من الصهاينة والصليبيين.

• ومنهـا أنه يعطـى المبرر لهـم للتضييق على المسـلمين هناك، لاسـيما مع سرعة انتشار الإسلام في الغرب حتى وصل الحـال إلى مطالبـة البعض هناك بذبح المسـلمين ردًا على ما ترتكبه «**داعش**» ضد النصارى في العراق.

• ومنهـا أن هـؤلاء يحققـون لهـم مـا يريـدون مـن قتـل المسلمين وتشريدهم في بلاد المسلمين، فهم يقومون بالمهمة بالوكالة عنهم.

• ومنها إعطاء المبررات بالتدخل بزعم محاربة الإرهاب.

• ومنهـا تنفيـر المسـلمين مـن دينهـم، لمـا يذوقونـه من الويلات على يد هؤلاء باسم الدين.

ولـذا كانـت مجابهة أهل البـدع وتفنيد شـبهاتهم جهادًا في سـبيل الله، كما ذكر شيخ الإسـلام ابن تيمية، فعلى الصادقين من أبناء الأمة أن يتكتّبوا جميعا لنصرة السنة ودحر البدعة قبل أن تلتهـم نيرانها الأخضر واليابـس. وقى الله البلاد والعباد من شرور أهل الزيغ والعناد.

نصيحة
للمغترين بتنظيم «داعش»

ماذا نحتاج لكي نُكوِّن رأيًا سديدًا في شأن«داعش»؟ يجيبنا شيخ الإسلام «ابن تيمية» رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك في مستهل إجابته عن حكم التتار قائلًا: «وَهَذَا مَبْنِـيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْمَعْرِفَةُ بِحَالِهِـمْ. وَالثَّانِي مَعْرِفَةُ حُكْمِ اللهِ فِي مَثَلِهِـمْ. فَأَمَّا الأَوَّلُ فَكُلُّ مَنْ بَاشَـرَ الْقَوْمَ يَعْلَمُ حَالَهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُبَاشِـرْهُمْ يَعْلَمُ ذَلِكَ بِمَا بَلَغَـهُ مِـنْ الأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِـرَةِ، وَأَخْبَارِ الصَّادِقِيـنَ. وَنَحْنُ نَذْكُرُ جُـلَّ أُمُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ نُبَيِّنَ الأَصْلَ الآخَرَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِمَعْرِفَتِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ» [مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥١٠)].

ومـن هـذا النقل نعلـم أن معرفة حال أي شـخص أو كيان محل الدراسة يكون بأحد هذه الطرق:

- مباشرة التعامل مع هؤلاء القوم.
- أخبار الصادقين.
- ما تواتر من الأخبار.

وبالنسبة لتنظيم «**داعش**» فقد علمنا شئونه مِن هذه المصادر:

• فبعضها جاء عن طريق إخبار مَن عايشهم. ومن ذلك ما ورد في بيان الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية من حال «**داعش**»: «أنهم يرمون من خالفهم بالعمالة وخيانة الجهاد، حتى وإن كان من أهل الفضل وسابقة العلم أو الجهاد، ويشغلون الكتائب المجاهدة بمواجهات تهدف إلى توسيع رقعة «دولتهم» وأخذ البيعة لها، والانشغال عن مجاهدة العدو المشترك، ومحاولة السيطرة على المفاصل الاقتصادية والعسكرية في المناطق المحررة بعد سلبها من المجاهدين ويعتقلون المجاهدين والدعاة والإعلاميين والناشطين، والتحقيق معهم، وإعاقة الأعمال الإغاثية والدعوية، بزعم الشك في المنهج، أو الاتهام بالعمالة والخيانة».

• وبعضها عن طريق بعض مَن كان معهم ثم تاب.

• وبعضها عن طريق كثير مِن الرموز الإسلامية الذين كانت لهم مساجلات خاصة، ومِن بعض هؤلاء الرموز ممن كان له دور في وضع بذور انحرافاتهم كـ«أبي محمد المقدسي».

•وكثير منها ثابت عليهم بما يبثونه هم بأنفسهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبعض المفتونين بـ«**داعش**» يلجأون إلى حيلة **عجيبة**، وهي التشكيك في كل ما يُنسب إلى «**داعش**» مِن جرائم؛ رغم أنهم هم مَن يبثها على مواقعهم المعتمدة، والتي يبث عليها خطبة «أبي بكر البغدادي»، وصور انتصارات «**داعش**» التي يعوِّل عليها هؤلاء في التعلق بهم؛ فيقبل مِن ذات المصدر ما يروق له، ويرفض ما لا يروق له.

إن أخطاء «**داعش**» ثابتة بكل الوسائل التي أشار إليها شيخ الإسلام «ابن تيمية» رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كيفية معرفة أحوال التتار أو غيرهم، ومن آخرها ما بثه هؤلاء - على سبيل الفخر!- المقطع الذي نشره التنظيم المسمى بـ «أنصار بيت المقدس» والذي صار تابعًا لـ«داعش»؛ فكفروا فيه جميع جنود الجيش المصري، وفخروا بقتلهم!

ومِن خلال هذه المصادر يتبيَّن لنا أن هذا التنظيم لديه العديد من الأخطاء العظيمة، منها:

١ – أن قادتـه الميدانيين مِن القادة البعثيين السـابقين، وإذا كان باب التوبة مفتوحًا أمام كل أحد، ولكن فرق جوهري بين أن تقبل توبة التائب ظاهرًا وتَكِلُ أمره إلى الله، وبين أن تُسلّم لهم القيادة؛ لا سيما إذا كانت أفعالهم استمرارًا لنفس ما كانوا عليه في السابق.

٢– أنهم مِن أشـد الناس غلوًا في التكفير، ولا يقدح في هذا أنهم يتبرأون من تكفير المسلمين؛ فلو أنك سألتَ أي خارجي: هل تكفر المسـلمين؟ لأجاب: بالقطع لا! ولكن الصحيح أن تسـأله: هل يحكم بالإسلام لمن نطق بالشهادتين أم لا؟ ومتى يحكم على المسلم بالردة بعد إسلامه؟ وهل يثبت الكفر على شـخص معين بمجـرد فعله الكفر؟ أم لابد من ثبوت شـروط وانتفاء موانع؟

كمـا أنه لا يقدح في ذلـك أنهم لا يكفـرون بالكبيرة؛ فعامة الخوارج المعاصرين لا يكفـرون بالكبيرة، ولكنهم في النهاية يكفرون المسلمين من باب تكفير الحكام أولًا ثم تكفير جميع مَن لا يكَفّر الحكام توسعًا منهم بالباطل في تطبيق قاعدة: «مَن

لـم يكفِّـر الكافر فهو كافـر»، وهنا يدور السـؤال: هل إثم مَن يكفر المسـلم العاصي المرتكب للكبيرة أعظم عند الله أم مَن يكفّـر رفقـاءه في الجهاد؛ لأنهم لم يبايعـوه أو لأنهم ما يوافقوه على بدعته من تكفير حكام المسلمين؟

ومـن هنا نعلـم أن نقطـة الغلو الرئيسـية التـي ينطلق منها هـؤلاء هي تكفيـر الحكام وهم في ذلك ينطلقـون من القواعد التي ترى أن الحكام كفار لمجرد أنهم حكام بناءً على قاعدتهم بـأن حال الدعوة في العصر الحديـث كحال دعوة النبي ﷺ في بدايتها؛ حيث ينقسم الناس إلى مؤمن بها، ومعرض عنها «وهم العامة»، وأعداء لها «وهم الملأ» أي الحاكم وحاشيته، والذي يُترجَـم في هـذا الزمـان إلى «الجيـش والشـرطة والحكومة»، ويختلف أنصـار هذا الفكر اختلافًا كبيـرًا في الحد الذي يعتبر به الشخص داخلًا في الملأ، وداخلًا في العامة.

ومما يؤكد أن هؤلاء يكفّرون الحكام بمجرد كونهم حكامًا أنهـم لا يلتفتون إلى أن بعض الدول تطبق الشـريعة بالفعل في النظـام القضائـي على الأقـل، وأن بعض الـدول مثل: «مصر

واليمن والكويت» تنص دساتيرها على مرجعية الشريعة، بل لا فرق عندهم بين الجميع!

٣- ومِن أخطائهم الشنيعة - والتي يتوصلون بها إلى تكفير كل مَن خالفهم في النقطة السابقة -: توسعهم المذموم في تطبيق قاعدة: «مَن لم يكفر الكافر فهو كافر»: فيلزِمون جميعَ المسلمين بفهمهم الفاسد في قضية الحكام، ومَن أبَى حكموا بكُفْره! وهم يمتحنون مَن يقع تحت أيديهم في شأن حاكم بلده، وكانوا يفعلون هذا مع المصريين بشأن الدكتور «مرسي»، مع أنه ينتمي إلى حركة إسلامية؛ فمع غيره مِن باب أولى.

٤- كما أنهم يتوسعون في التكفير بباب موالاة الكفار فيجعلون كثيرًا مِن صور الموالاة المحرمة أنها من باب الردة، بل ربما أدخلوا صورًا من المعاملة الجائزة على أنها من الموالاة الشركية، وبالطبع يطبقون هذا على التعاون على البر والتقوى مع الحكومات المعاصرة «والتي يعتقدون كفرها».

٥- ومِن أخطائهم: تكفير بعض الطوائف بالعموم لأسباب لم يثبت أن كل أفراد الطائفة يفعلها أو يقر بها، كتكفير الشيعة

بالعمـوم اسـتنادًا إلى الأقـوال الكفريـة التي صرَّح بها بعضهم، وتكفير الصحوات بالعموم استنادًا إلى تبعية بعضهم للأمريكان.

٦- ومِـن أشـنع أخطائهـم: «التكفيـر باللـوازم»: بل ربما كفَّروا بلوازم متوهمة، كحكمهم بكُفْر مَن أسـره الأمريكان ثم أطلقوا سراحه؛ بدعوى أن إطلاق سراحه لم يكن ليتم إلا بعد أن أصبح عميلًا لهم.

وكل هـذه الأخطـاء ازدادت حدتها بعد مـا أعلنوا تحولهم مـن تنظيم إلى دولة: حيث أصبح مِن السـهل عليهم اعتبار كل رافض لبيعتهم أنه من جملة الموالين للكفار أو من جملة الذين يتمنون هزيمة الإسلام «متمثلًا في تنظيمهم الذي ظنوه دولة!»؛ بالإضافـة إلى مـا في ذلك من تشـويه معنى الحكم الإسـلامي والخلافة الإسـلامية، وتثبيت التهمة التي يرددها الكثيرون أن الإسلاميين لا يعرفون معنى الدولة، ولا كيفية الحفاظ عليها.

أين يكمن الخلاف مع «معجبي»داعش» !»؟!

لمـاذا يوجد مَن يدافـع عن «تنظيم»داعـش» « وبأي حجة يدافعون؟!

والجواب: أن المدافعين عن «داعش» أقسام:

١- منهم مَن يوافق «**داعش**» في تكفير الحكام والمحكومين أو في التوسع في التكفير بدعوى موالاة الكافرين أو - على الأقل - في عدم اعتباره لقضية العذر بالجهل؛ مما يترتب عليه تكفير كثير مِن المسلمين الذين يشيع فيهم الجهل ببعض مقتضيات التوحيد، والخلاف مع هؤلاء في واقع الأمر أعمق من أن يكون خلافًا حول «**داعش**»، بل الخلاف في هذه القضايا يحتاج إلى مراجعة ومناصحة وبيان؛ لأن هذه الاعتقادات من البدع المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

٢- ومِن هؤلاء المعجبين بـ»داعش» مَن لا يُحسِن هذه القضايا، ولم يسمع بها مِن قبل؛ فيجب عليه قبل التهوين من شأنها أو غض الطرف عنها أن يعرف موقعها في عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن يعرف أثر الانحراف فيها في الصد عن سبيل الله، ومسئولية هذه الانحرافات عن الفتن التي ثارت، والدماء التي أريقت.

٣- ومـن هـؤلاء مَـن تمسـك بــ «داعـش» علـى أنها هي الأمل والمنقذ؛ لا سـيما في هذه الفترة التي يشـيع فيها الشعور بالإحبـاط، وينتشـر فيها دعـاء العجلـة، وهذا أحد السـمات الرئيسـية في الفكـر الداعشـي والمعجبيـن به، وقـد كان «أبو مصعب الزرقاوي» مؤسـس نواة هـذا التنظيم يجمع بين غلوه في التكفيـر، مـن تكفير الشـيعة والصحـوات بالعمـوم، ومن تكفيـره للحكومـات في الـدول الإسـلامية، وبيـن الإعجاب الشـديد بـ«الجهيمان» الذي ادَّعـى المهدية، والذي أحدث في الحـرم ما أحـدث، ورغُم انجـلاء فتنته فقد ظـل «الزرقاوي» على إعجابه وإشادته به.

٤- ومِن هؤلاء مَن يعرف هذه الطوام، ولكنه يريد أن يمنع الدعـاة من الرد عليهـا رغبة منه في أن تـذوق الحكومات التي تضيِّـق على الدعاة السـلميين، وهـذا الأمر باطـل ومنكر مِن وجوه، منها:

• أن الدعـاة إلى الله يتحملون في الدنيا والآخرة تبعة الدماء التي تُراق بغير حق إن لـم ينكروا.

• أن صورة الإسلام والدعوة إلى الله خاصة تُشَوَّه بمثل هذه الأفعال.

• أن التَّرْك المؤقت لدعاة العنف وَهْمٌ كبير؛ وإلا فمتى توحشوا ازداد غلوهم، وزادت خطورتهم، وها هم «**داعش**» يخرجون عن طَوْع «أبي محمد المقدسي» ثم يُعْمِلون القتل فيمن ما زال على طريقته، مثل: «جبهة النصرة».



الرد على
شبهات «داعش»

الشبهة الأولى:

من الشبهات التى تروج على كثير من الشباب المتحمس للدين ، تكفيرهم لكل الحكام العرب والمسلمين الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، بل منهم من يكفِّر كل المجتمع وليس الأجهزة الحاكمة فقط.

الجواب:

هناك فرق فى الحكم على من ينتمي إلى الإسلام بين الحكم على القول والحكم على القائل، وبين الحكم على الفعل والحكم على الفاعل، وبين الحكم على العموم والحكم على الأفراد والأعيان وهذه القاعدة تشمل الحكم على الآخر: تكفيرًا، أو تفسيقًا، أو تبديعًا، وهي القاعدة المشهورة: باستيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

فنحن لا نحكم على مسلم ينتمي إلى الإسلام، ويتبرأ

مما سواه، بأنه كافر لمجرد وقوعه في الكفر - قولًا أو فعلًا أو اعتقادًا- إلا بعد استيفائه شروط التكفير، وانتفاء موانع التكفير عنه، من جهل، أو تأويل، أو خطأ، أو إكراه، ونحو ذلك، وقد لا يكون المرء جاهلًا، أو قد يقع في مكفِّر معين لا يُتصور فيه العذر بالجهل، لكن قد يكون مُكْرهًا، أو متأولًا... الخ، فهذا يكون معذورًا.

ويجب أن يُعلَم أن هذا المقام ليس كلأً مباحًا لكل أحد، إنما يُرجع فيه إلى أهله من كبار أهل العلم والقضاة، أما أن يُترك مقام التكفير والحكم على الآخرين لكل من هَبَّ ودبَّ، أو لمن يميلون إلى جانب الشدة والعنت، فلا يخيَّرون بين قولين: أحدهما بالتكفير، والآخر بما دونه إلا اختار الأول، إلى غير ذلك من أوصاف غير المؤهلين؛ ففي هذا فساد عريض، وبلاء مبين.

إن من أخطر الأمور التي يبني عليها الدواعش أحكامهم وشبهاتهم عدم تفرقتهم بين كفر النوع والمعين: إذ أنهم يجهلون قاعدة أهل السنة في التفريق بين النوع والمعين فليس

كلّ مـن وقع في الكفر أصبح كافـرًا؛ إذ قد يوجد عند الواقع في الكفـر ما يمنع من تكفيـره وهذا ما يجهلـه أولئك المتهورون في التكفيـر؛ قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مسـائل التكفير (في فتاويه ٢٣/ ٣٤٨): «مَذَاهِب الْأَئِمَّةِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ بَيْنَ النَّوْعِ وَالْعَيْنِ».

وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (في فتاويـه ١٢/ ٥٠٠- ٥٠١): «... فَتَكْفِيـرُ «الْمُعَيَّـنِ» مِنْ هَؤُلَاءِ الْجُهَّـالِ وَأَمْثَالِهِمْ - بِحَيْـثُ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِأَنَّـهُ مِنْ الْكُفَّـارِ - لَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَيْـهِ إلَّا بَعْدَ أَنْ تَقُومَ عَلَى أَحَدِهِمْ الْحُجَّةُ الرِّسَـالِيَّةُ الَّتِي يَتَبَيَّنُ بِهَا أَنَّهُمْ مُخَالِفُونَ لِلرُّسُـلِ وَإِنْ كَانَـتْ هَـذِهِ الْمَقَالَـةُ لَا رَيْبَ أَنَّهَا كُفْرٌ. وَهَكَـذَا الْكَلَامُ فِي تَكْفِيـرِ جَمِيـعِ «الْمُعَيَّنِيـنَ» مَعَ أَنَّ بَعْـضَ هَذِهِ الْبِدْعَةِ أَشَـدُّ مِنْ بَعْضٍ وَبَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ يَكُونُ فِيهِ مِنْ الْإِيمَانِ مَا لَيْسَ فِي بَعْضٍ. فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُكَفِّرَ أَحَدًا مِنْ الْمُسْـلِمِينَ وَإِنْ أَخْطَأَ وَغَلِطَ حَتَّى تُقَـامَ عَلَيْهِ الْحُجَّـةُ وَتُبَيَّنَ لَـهُ الْمَحَجَّةُ. وَمَنْ ثَبَـتَ إيمَانُهُ بِيَقِيـنِ لَـمْ يَزُلْ ذَلِـكَ عَنْهُ بِالشَّـكِّ؛ بَلْ لَا يَـزُولُ إلَّا بَعْـدَ إقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ».

وقـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (في فتاويـه ١٢/ ٤٨٧- ٤٨٩): «... وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ فِي أَلْفَاظِ الْعُمُومِ فِي كَلَامِ الْأَئِمَّةِ مَا أَصَابَ الْأَوَّلِينَ فِي أَلْفَاظِ الْعُمُومِ فِي نُصُوصِ الشَّارِعِ كُلَّمَا رَأَوْهُمْ قَالُوا: مَنْ قَالَ كَذَا فَهُوَ كَافِرٌ اعْتَقَدَ الْمُسْتَمِعُ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ شَامِلٌ لِكُلِّ مَنْ قَالَهُ وَلَمْ يَتَدَبَّرُوا أَنَّ التَّكْفِيرَ لَهُ شُرُوطٌ وَمَوَانِعُ قَدْ تَنْتَفِي فِي حَقِّ الْمُعَيَّنِ وَأَنَّ تَكْفِيرَ الْمُطْلَقِ لَا يَسْتَلْزِمُ تَكْفِيرَ الْمُعَيَّنِ إلَّا إذَا وُجِدَتْ الشُّرُوطُ وَانْتَفَتْ الْمَوَانِعُ.

يُبَيِّنُ هَذَا أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَد وَعَامَّةَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ أَطْلَقُوا هَذِهِ العمومات لَمْ يُكَفِّرُوا أَكْثَرَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ بِعَيْنِهِ.

فَإِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَد - مَثَلًا - قَدْ بَاشَرَ «الْجَهْمِيَّةَ» الَّذِينَ دَعَوْهُ إلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ وَنَفْيِ الصِّفَاتِ وَامْتَحَنُوهُ وَسَائِر عُلَمَاءِ وَقْتِهِ وَفَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ لَمْ يُوَافِقُوهُمْ عَلَى التَّجَهُّمِ بِالضَّرْبِ وَالْحَبْسِ وَالْقَتْلِ وَالْعَزْلِ عَنْ الْوِلَايَاتِ وَقَطْعِ الْأَرْزَاقِ وَرَدِّ الشَّهَادَةِ وَتَرْكِ تَخْلِيصِهِمْ مِنْ أَيْدِي الْعَدُوِّ بِحَيْثُ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ إذْ ذَاكَ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ مِنْ الْوُلَاةِ وَالْقُضَاةِ وَغَيْرِهِمْ يُكَفِّرُونَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ جَهْمِيًّا مُوَافِقًا لَهُمْ عَلَى نَفْيِ الصِّفَاتِ

مِثْلِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَيَحْكُمُونَ فِيهِ بِحُكْمِهِمْ فِي الْكَافِرِ فَلَا يُوَلُّونَهُ وِلَايَةً وَلَا يُفْتِكُونَهُ مِنْ عَدُوٍّ وَلَا يُعْطُونَهُ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا يَقْبَلُونَ لَهُ شَهَادَةً وَلَا فُتْيَا وَلَا رِوَايَةً وَيَمْتَحِنُونَ النَّاسَ عِنْدَ الْوِلَايَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالِافْتِكَاكِ مِنْ الْأَسْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَمَنْ أَقَرَّ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ حَكَمُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِهِ لَمْ يَحْكُمُوا لَهُ بِحُكْمِ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَمَنْ كَانَ دَاعِيًا إلَى غَيْرِ التَّجَهُّمِ قَتَلُوهُ أَوْ ضَرَبُوهُ وَحَبَسُوهُ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَغْلَظِ التَّجَهُّمِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ إلَى الْمَقَالَةِ أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِهَا وَإِثَابَةُ قَائِلِهَا وَعُقُوبَةَ تَارِكِهَا أَعْظَمُ مِنْ مُجَرَّدِ الدُّعَاءِ إلَيْهَا وَالْعُقُوبَةُ بِالْقَتْلِ لِقَائِلِهَا أَعْظَمُ مِنْ الْعُقُوبَةِ بِالضَّرْبِ.

ثُمَّ إنَّ الْإِمَامَ أَحْمَد دَعَا لِلْخَلِيفَةِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ ضَرَبَهُ وَحَبَسَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَحَلَّلَهُمْ مِمَّا فَعَلُوهُ بِهِ مِنْ الظُّلْمِ وَالدُّعَاءِ إلَى الْقَوْلِ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ؛ وَلَوْ كَانُوا مُرْتَدِّينَ عَنْ الْإِسْلَامِ لَمْ يَجُزْ الِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ؛ فَإِنَّ الِاسْتِغْفَارَ لِلْكُفَّارِ لَا يَجُوزُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.

وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ صَرِيحَةٌ

فِي أَنَّهُمْ لَمْ يُكَفِّرُوا الْمُعَيَّنِينَ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَإِنَّ اللهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ.

وَقَدْ نُقِلَ عَنْ أَحْمَد مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَفَّرَ بِهِ قَوْمًا مُعَيَّنِينَ فَأَمَّا أَنْ يُذْكَرَ عَنْهُ فِي الْمَسْأَلَةِ رِوَايَتَانِ فَفِيهِ نَظَرٌ أَوْ يُحْمَلُ الْأَمْرُ عَلَى التَّفْصِيلِ. فَيُقَالُ: مَنْ كَفَّرَهُ بِعَيْنِهِ؛ فَلِقِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ وُجِدَتْ فِيهِ شُرُوطُ التَّكْفِيرِ وَانْتَفَتْ مَوَانِعُهُ وَمَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُ بِعَيْنِهِ؛ فَلِانْتِفَاءِ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ هَذِهِ مَعَ إطْلَاقِ قَوْلِهِ بِالتَّكْفِيرِ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ».

الشبهة الثانية: مسألة التترس:

التترس معناه: التستر بالتُرس، والمراد هنا أن يتستر الكفار في الحرب بمن لا يحل قتلهم أصلًا كصبيانهم ونسائهم، وكذلك ما لو تستروا بالمسلمين الأسرى عندهم، وذلك هو التترس في الحرب، وللعلماء في حكمه تفصيل:

• فإن تترس الكفار بصبيانهم ونسائهم، فإنه ينظر، إن كانت هناك ضرورة لرمْيِ الكفار وقتلهم ومن معهم من النساء والصغار فقد جاز رميهم، أما إذا لم تكن هناك ضرورة لرمي

الكفار المترسين بالصبيان والنساء فلا يجوز قَتْلُهم وذلك لتجنب قَتْل مَن لا يحل قتله أصلًا، وهم الصبيان والنساء. وهذا القول عليه بعض أهل العلم، وأجاز غيرهم رميهم سواء كانوا مضطرين لذلك أو غير مضطرين.

• أما لو تترس الكفار بمسلمين أسرى أو تجار، فإنه يُنظر، إذا لم تَدْع الحاجة إلى رميهم لكون الحرب غير قائمة، أو لإمكان القدرة على الكفار من غير رميهم متترسين أو كان المسلمون آمنين من شر الكافرين، فإنه لا يجوز رميهم.

• أما إن دعت الحاجة إلى رميهم، كما لو خاف المسلمون من الكفار، فإنه يجوز لهم أن يرموهم وهم مترسون بالمسلمين الأسرى أو التجار، لأن هذه حال ضرورة، وهم إنما يقصدون قتْل الكفار وليس المسلمين، ولو لم يرموهم لكان ذلك مدعاة لهجوم الكفار عليهم واستئصالهم؛ فرمْيُهم دفْعٌ للضرر العام بالذب عن بيضة الإسلام، أما قتل المسلمين فهو ضرر خاص، ولو امتنع المسلمون عن رمي الكفار المترسين لانسد باب الجهاد.

قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية: «وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ جَيْشَ الْكُفَّارِ إذَا تَتَرَّسُوا بِمَنْ عِنْدَهُمْ مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ وَخِيفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الضَّرَرَ إذَا لَمْ يُقَاتِلُوا فَإِنَّهُمْ يُقَاتَلُونَ؛ وَإِنْ أَفْضَى ذَلِكَ إلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَتَرَّسُوا بِهِمْ. وَإِنْ لَمْ يُخَفْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَفِي جَوَازِ الْقِتَالِ الْمُفْضِي إلَى قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ. وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ إذَا قُتِلُوا كَانُوا شُهَدَاءَ وَلَا يُتْرَكُ الْجِهَادُ الْوَاجِبُ لِأَجْلِ مَنْ يُقْتَلُ شَهِيدًا». [مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٤٦-٥٤٧)].

أما ما يحدث من استهداف غير شرعي للمدنيين؛ حيث يُقتل بسببه الرجال والنساء والأطفال المسلمين، فهو أمر يرفضه الإسلام، ولا يجوز شرعًا، ولا يقع تحت قاعدة «التترس»؛ لأن الغالبية العظمى من القتلى هم مدنيون مسلمون، كما أن التترس لا يكون إلا في حالة احتماء العدو بالمدنيين، وتيقُّن المسلمين مِن أن هذا العدو سيهاجِم الجميع من أجل القضاء عليهم في المعركة؛ ففي هذه الحالة يجوز الهجوم على العدو، واعتبار مَن يُقتل من المسلمين الذين يحتمي بهم العدو

متترسين، وكذلك إذا لم يُعرف أثناء الهجوم على العدو بأنه لا يوجد يقينًا مدنيون في محل الهجوم على العدو.

والواقع في كثير من تلك العمليات أن الذين يُقتَلون من المسلمين لم يتترس بهم الأمريكان ولا البريطانيون ولا غيرُهم، وإنما هم أناس عاديون يُزاولون أعمالهم العادية، ويفاجَئون بقتلهم بالمتفجرات والسيارات الملغومة. وهذا تبرير ضال للجرائم التي ترتكب ضد هؤلاء الأبرياء من المسلمين.

وهذا الكلام يكون صحيحًا إذا كانت أعمال المقاومة متوجهة إلى معسكرات الجنود الكفار المحتلين لبلاد المسلمين ولن يتيسر ضرْب هذه المعسكرات إلا بضرب بعض المسلمين الذين يجعلهم الأعداء تروسًا لهم، وبشرط أن يكون ضرْب هذه المعسكرات مؤديًا إلى نصر المسلمين عليهم.

أما إذا كان ضرب المسلمين الذين تترس بهم الأعداء لن يؤدي إلى نصر المسلمين عليهم وهزيمة المحتلين؛ فأين المصلحة الشرعية في ذلك وما الضرر الأكبر الذي سيدفعه هؤلاء بقتل المسلمين الأبرياء؟

إن الجهاد يتميز بوضوح هدفه، ووضوح وسائله، والتزامه بأحكام الشرع، ومكارم الأخلاق التي جاء بها الإسلام قبل القتال، وأثناء القتال، وبعد القتال. أما أفعال الجهلة وإفسادهم فينقصه الوضوح في الرؤية، وتتسم بالعشوائية في التصرفات والغموض في الأهداف وتؤدي إلى الشر والفتنة. فالجهاد يستخدم القوة في موضعها، وفي أوانها، وبقدر ما توجبه ضرورة الجهاد، ومع الأعداء الذين احتلوا الأرض، وانتهكوا الحرمات والمقدسات لا ضد المسلمين الأبرياء.

إن مسألة التترس التى تكلم فيها أهل العلم، فهمها الدواعش فهمًا مغلوطًا وطبقَّوها فى غير الواقع المساوى لها كما هى عادتهم مع النصوص الشرعية يفهمونها على وفق هواهم، ويطبقونها فى الواقع المنحرف الذى يريدون شرعنته. ولبيان ذلك:

أولًا: مسألة التترس خاصة بحالة الحرب والمواجهة بين المسلمين والكفار وهذا واقع مخالف عن الواقع الذى يتكلم عنه العلماء، بالاضافة إلى أن الكفار المستهدفين فى ديار المسلمين دخلوا إلى بلاد الإسلام بعهد وأمان، ولسنا فى

حالة حرب معهم بحيث يكون المسلمون الذين يساكنوهم فى حكم المترس بهم فى الحرب.

والمعنى أن هذه المسألة من القياس مع الفارق، وهو قياس فاسد وذلك لأن التترس هو أخذ الكفار رهائن من المسلمين معصومي الدم وجعلهم ترسًا بينهم وبين المسلمين؛ حتى يكونوا حائط صد إذا رماهم إخوانهم المسلمين فيصيبوهم ولا تصل سهامهم للعدو، ومعلوم أن هذه المسألة تكون بدار الحرب أو في ساحة المعركة بين جيشين متقابلين لا بدار الإسلام، أو في حال الهدنة أو المعاهدة.

ثانيًا: أغلب مَن فى ديار المسلمين مسلمون ومعاهدون، ومن يعيشون بيننا بأمان؛ فلا يجوز استحلال دمائهم بإجماع.

ثالثًا: هذه المسألة ليست مما اتفق عليه أهل العلم، ففيها خلاف معروف بين العلماء حول جواز قتل من تترس من الكفار فضلًا عن المسلمين.

رابعًا: من أجازها من العلماء اشترط المصلحة، وأن تكون المصلحة ضرورية كلية قطعية.

خامسًـا: إن قيل: يلـزم من القول بمنع قتـل الأبرياء اتهام الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم بقتل الأبرياء بالمنجنيق في الطائف وغيرهـا، فالجواب: أن ذلك كان في حالة حرب وحصار، ولم يكـن قتالهم إلا بذلك، فالقياس قياس مع الفارق، وقد وقعت بين جيشين حربيين، ليس فيها غدر ولا خيانة.

الشبهة الثالثة:

مـن أفعالهم غير المسـبوقة مـن أي تنظيم آخـر، اعتراف أنصـار تنظيـم دولـة العـراق والشـام لأميرهـم البغـدادي بالولايـة العامة، فهو عندهم إمام للأمة كلها، ويسـمّونه «أمير المؤمنيـن»، ويقولـون إنهم يحققـون ببيعته أصـلًا من أصول الدين أخذًا بحديـث «**مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» [رواه مسلم].

وهم كالعادة يفهمون النصوص الشرعية على وفق آرائهم وليس على وفق ما فهمه علماء الإسـلام على مر العصور وكر الدهـور، وهـم قد فتحوا باب شـر كبير ببيعتهم لهـذا الرجل، هذا الباب هـو باب البيعة للمجاهيل واتّباعهم والتسـليم لهم

والقَبول بهم أولياء وأمراء.

ولو أننا قبِلنا بأن يبقى هذا الباب مفتوحًا لم يبقَ بيننا وبين الرافضة والباطنية فرق، فإنهم أسّسوا عقائدهم وحركاتهم وضلالاتهم أولَ ما أسّسوها على هذا الأصل الفاسد، فجاءهم من قِبَله كل شر ولم يهتدوا من بعده قط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِطَاعَةِ الْأَئِمَّةِ الْمَوْجُودِينَ الْمَعْلُومِينَ الَّذِينَ لَهُمْ سُلْطَانٌ يَقْدِرُونَ بِهِ عَلَى سِيَاسَةِ النَّاسِ لَا بِطَاعَةِ مَعْدُوم وَلَا مَجْهُولٍ، وَلَا مَنْ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ، وَلَا قُدْرَةٌ عَلَى شَيْءٍ أَصْلًا» [منهاج السنة (١-١١٥)].

إن «**داعش**» في بيعتهم لإمامهم يُشْبهون الشيعة في بيعتهم للمهدي، حيث قالوا إن إمامهم معلوم لهم ولا يلزم أن يكون معلومًا للكافة.

إذن متى كان صاحب البيعة مجهولًا للناس صارت البيعة باطلة. قال الفقهاء «وحكم العقد الباطل أنه لا يُعَدّ منعقدًا أصلًا، وإنْ وُجِدَتْ صورتُه في الظاهر فلا يترتب عليه أي أثرٍ شرعي».

أما احتجاجهم ببيعة عمر بن عبد العزيز فمردود عليه،

لقد أخذ رجاء بن حَيْوَة العهدَ لعمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك في كتاب مَطوِيٍّ لا يُعرَف اسم صاحبه، هذا صحيح، ولكن تلك البيعة الخاصة التي أُخِذت من رؤوس البيت الأموي ووجهائه بلا اسم سرعان ما أعقبَتْها البيعةُ العامة التي تمّت لعمر بن عبد العزيز باسمه وشخصه، وهي البيعة الحقيقية التي كرّسَته ورسّخَته إمامًا للمؤمنين، ولو لم يبايَع مبايعة عامة وهو معروف مكشوف لما كانت للبيعة الخاصة السابقة قيمة تُذكَر.

إن اختيار رئيس الدولة كان يتم على مرحلتين:

الأولى: «مرحلة الترشيح» وتسمى البيعة الخاصة، حيث يقوم أهل الحل والعقد باختيار الخليفة وترشيحه للأمة.

الثانية: هي البيعة العامة، وهي أقرب ما تكون إلى الاستفتاء العام، وهي المرحلة الحاسمة التي تقرر صلاحية المرشح للخلافة أو عدم صلاحيته، فإذا بايعه الناس يصبح ببيعتهم إمامًا، وإذا رفضوه لا تنعقد إمامته ويتوجب على أهل الحل والعقد ترشيح غيره للأمة.

الأكثرُ أهميةً مما سبق أن ولاية أمير المؤمنين لا يمكن أن تصبح صالحة أو «سارية المفعول» بالتعبير العصري إلا إذا كان معروفًا للناس، مهما تكن الطريقة التي أُخذت له بها البيعة.

جاء في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم أن رجاء بن حَيْوَة خرج إلى القوم وهم مجتمعون في المسجد، وجوه بني أمية وأشراف الناس، فقال: «يأمركم أمير المؤمنين أن تبايعوا لمن عهد إليه في هذا الكتاب»، فبايعوا.

ثم أخذ بيد عمر فأصعده المنبر، وتمنّع عمر فناشده رجاء وخَوّفه من الله أن ينفرط عقد المسلمين إنْ هو أبَى. فقام عمر على المنبر وفتح الكتاب فوجد فيه استخلافه، فخطب الناس فقال: «أيها الناس، إني قد ابْتُليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه ولا طَلِبة له ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعتُ ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم». فصاح الناس كلهم: «قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك». ثم قاموا فبايعوه.

فظهر من ذلك أن البيعة الأولى التي أُخذت على كتاب

مطويّ لا يُعرَف اسم صاحبه، ظهر أنها بيعة خاصة لم تؤخَذ إلا من أشراف البيت الأموي وبعض وجوه الناس، أما البيعة العامة التي أعقبتها بزمن ضئيل - ساعة أو نحوها كما يظهر من الرواية - فقد كانت لرجل معروف بالاسم ومعروف بالسيرة والتاريخ الطويل.

إذن فإن الحقيقة الكبيرة الناصعة التي لا يُمارَي فيها هي أن الخليفة لم يُمْضِ يومًا ولا ساعةً في عمله وسلطانه إلا بعدما عُرف وكُشف ورضيه الناس، عامتهم وخاصتهم.

أين هذا من المدعوّ أبي بكر البغدادي الذي ما يزال مستترًا مجهولا وقد انقضت على ولايته سبع سنين كما يزعمون؟ سبع سنون لم يَرَه فيها أحدٌ من «رعيّته»، ولا حتى إمامًا للصلاةِ ولا خطيبًا للجمعة، فضلًا عن إدارة البلاد وقيادة الجيوش!

الشبهة الرابعة:

اغتر البعض بالشجاعة والإقدام الذي يوجد في رجال «**داعش**»، والجواب أن الإيمان واليقين ربما دفعت صاحبها إلى الإقدام، ولكن هذا لا يدل على صحة ما يؤمن به، فكم

تجد من صاحب إيمان ببدعة من أشجع الناس في سبيلها، وتاريخ الخوارج زاخر بذلك، بل وحتى التتار الذي مسحوا الأرض ذبحًا وقتلًا، فهل كان ذلك ليشككنا في ضلالهم.

فلا تغتر بشجاعة المقاتل حتى يكون الحاكم لك وله الكتاب والسنة، التي كانت تقيد شجاعة الصحابة والسلف، فلا يتجاوزونها ولو كان هواهم في غيرها.

الشبهة الخامسة:

قولهم: لقد أطبق العالم على معاداتهم كما فعل المشركون برسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وليس ذلك إلا لأنهم على الحق، كما كان حال الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه حين رماهم الناس عن قوس واحدة، وستكون العاقبة لنا كما كانت لهم.

والجواب عن هذه الشبهة من ثلاثة أوجه:

أولًا: لا نُسَلِّم لكم بهذه الدعوى، فإن المجاهدين يُقصفون في كل تجمع وفي كل خندق، وأنتم تستعرضون قواتكم ليل نهار، وهذا أميركم يخطب جهارًا نهارًا، وأنتم تزعمون أنه المطلوب الأول عند الشرق والغرب، فهل كان

ابن لادن أو الظواهري سيخطب كخطبته ثم يخرج سالمًا!؟

وهـذه جمـوع الدواعـش تسـتعرض قواتهـا في العـراق والشام، وقد غطت براميل الرافضة المتفجرة الجو والبر، ولم يسـلم منها كبير ولا صغير، فما دلالـة ذلك؟ والدعاة يُعتقلون لعشر معشار فِعْل الدواعش، والدواعش يسرحون ويمرحون ويكفّرون، ثم يزعمون أن العالم رمتهم عن قوس واحدة!؟

ثانيًـا: لو سـلَّمنا بذلك، فـإن مجرد عـداوة الناس لك لا تـدل على صوابـك ولا عدمه، فقد عادوا القذافي شـرقًا وغربًا ولـم يكن ذلك تزكيـةً له ولا مدحًـا، فإن الحق يعـرف بدليله وليس بكثرة الموافقين أو المخالفين، فلم يكن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يحددون الحق بكثرة المخالفين أو قلتهم، بل عرفوا الحق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ثالثًـا: لو تأملْتَ في وضع «**داعش**» ومن يخالفها فسـتجد أن أمة الإسـلام من علماء ودعـاة ومفكرين وعُبّـاد وعامة لم تُجمع من قرون على أمـر كما أجمعت على مخالفة «**داعش**» ومنابذتهـا والتخلي عنهـا. فهل كانت هذه الجمـوع من الأمة

بمختلف مشاربها وتوجهاتها ومصالحها، لتجمع على مخالفة «**داعش**» وهي على الصراط المستقيم!؟

فـلا تغرنك هذه الدعوى، فهي كذب في ذاتها ولو صحت لم يكن فيها دلالـة على ما يرمون إليه، وإنما هي من التهويش بالدعاوي لا أكثر.

الشبهة السادسة:

قولهم: الدولة الإسـلامية تريد أن تطبق شـرع الله، وتقيم الخلافـة الإسـلامية، وهذا هو حُلـم الأمة من أزمـان مديدة، فلماذا تقفون في وجهها وتحاربون هذا المشـروع الإسـلامي العظيم، وهو حلم لكل مسلم، ولا يكرهه إلا منافق وعميل.

والجواب:

ما أشبه الليلة بالبارحة، فهذه هي دعوى الخوارج الأولى لمـا خرجوا علي أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بل أعجب من ذلك، أنها دعوى جد الخوارج ذي الخويصرة حين اعترض على حكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غنائم حُنَيْن، فهي دعوى كاذبة ظالمة؛ فهم يريدون تطبيق فَهْمهم للشـرع وليس حقيقة

الشرع كما يفهمه العلماء على منهاج السلف وطريقتهم في الاستدلال، وإلا فكل مبتدع يزعم التمسك بالقرآن.

فإن قيل: هذه محاكم دولة البغدادي في كل بلدة يسيطر عليها، تقيم شرع الله وتطبق الحدود وتحكم بين الناس، فالجوابُ أن أبرز ما يتهمون به تلك الأنظمة عدم نزولها للشرع، ليس في آحاد الناس بل في رموزها وقادتها، وهذا ما نقمه المجاهدون على البغدادي وزمرته وقادته، فإنهم تنكبوا شرع الله في أنفسهم وذويهم، وليس في الأموال فقط، بل في أخطر المظالم وهي الدماء، فكم اتهم الناسُ البغداديَّ وجماعته بالقتل والظلم والتعدي على الأموال والدماء.

وكم نادوا بالتحاكم إلى شرع الله، والبغدادي يقول: «تحاكموا إلى شرعي ومحاكِمي وقُضاتي»، فأي فرق بينه وبين الذين يكفّرهم هو، فتَمَنُّعه عن تحكيم شرع الله على نفسه وحزبه، إما أن يكون لعدم كفاءة غير قضاته، أو لعدم عدالة غيرهم أو لعدم إسلام غيرهم، فأيًّا كان الجواب، فهو يبين لك منزلة الأمة عند البغدادي وحزبه، وقد بينت الأحداث في

الشام قيمة قضاء البغدادي واستخفافه بالدماء وأحكام الردة.

وهل سمعتم حُكمًا على قائد من قادته، على كثرة تجاوزاتهم وتعدِّيهم وظلمهم، فمن يأمن هذا القضاء الظالم! واسمع مقاطعهم وبياناتهم التي يُخرجونها بعد جرائمهم، وتكييفات شرعيِّيهم التي تُضحِك المحزون، فلن تجد طالب علم أو مَن شَمَّ القَضاء وعرف بعض أحكامه إلا يعجب كل العجب من تلك المهازل التي تقيمها تلك المحاكم الهزلية الهزيلة.

فلسنا والله نكره أن يطبق شرع الله في شبر من الأرض، لكن شرع الله وليس شرع الطواغيت، بأي شعار وأي صورة، فلا تغرنك الشعارات فهي السراب.

الشبهة السابعة:

قولهم لكل من ينكر عليهم تعدياتهم وتجاوزاتهم: لماذا لا تنكرون على الحكام، ويقولون: أنتم تسكتون أو تجاملون أو تطبِّلون لطواغيت قد حاربوا الإسلام والدعاة وسجنوا المصلحين، فكيف نقبل نقدكم في الدولة وأميرها وقادتها!؟

والجواب:

أولًا: قد كذبوا ثم صدقوا كذبتهم هذه، فكم من عالمٍ أو داعيةٍ ممن يكفّرهم الدواعش إلا وهم نَاصِحون للخاصة والعامة، وقد تكبد بعضهم في سبيل ذلك كثيرًا من السجن والتضييق والمتاعب، وقد أخذ بعضهم من السجن أكثر مما أخذ الدواعش، لكنهم يريدون نوعًا خاصًا من الإنكار.

فهؤلاء العلماء والدعاة على منهج السلف في إنكارهم وأمْرهم ونَهْيهم، ولا ينكرون على طريقة الدواعش بالتكفير والتفجير والإفساد، فهل أصبحت طريقتهم معيارًا للأمة!؟

وإن تتبعْتَ طُرق الإنكار على الظلمة عبر التاريخ، فستجد طريقتين، طريقة سلفية نهجها الصحابة ومَن بعدهم من الأئمة، وطريقة المبتدعة الخوارج، وليس من شرط العالم الصادق أن ينكر كل منكر، فإن هذا أمر لا يطيقه أحد، وإنما كل مسلم ينكر ما يستطيع.

ثانيًا: لو فرضنا صحة دعواهم، بأن مَن ينكر على صاحب منكر لا يُقبل منه حتى ينكر كل منكر سواه، فمن سينطبق

عليه هذا الشـرط، من الأولين والآخرين؟!! فلا يستطيع أحد أن يدّعي أنه وجد أحدًا في تاريخ المسـلمين اسـتطاع أن ينكر كل منكـر في زمانه، وإنمـا العبرة في عدم تسـويغ ذلك المنكر وشَرْعَنَتِه، ثم إنكار ما يمكن إنكاره.

إن العلمـاء الصادقين ينكرون المنكـر بلا منكر ويأمرون بالمعـروف بالمعـروف، ولكـن الدواعش يريـدون أن يُنزلوا سواد الأمة على طريقتهم ومنهجهم مع جهلهم.

ثالثًا: انظر إلى حال قضاة البغدادي وأتباعه فلن تجد لهم حرفًا في إنكار جرائمه وجرائم قادته وحزبه، خوفًا أو مداهنة.

رابعًـا: ما هذه إلا حيلة شـيطانية للتنصل من كل من ينكر عليهم، وهذا ما دعاهم لرفض المحاكم المسـتقلة بهذه الحيل الشـيطانية، مع أنه لو دعاك يهودي للتحاكم لشـرع الله لوجب عليك أن تجيبه، فكيف بمسلم؟!!

خامسًـا: العبرة في العالـم الصادق في طريقـة التعامل مع الحكام وغيرهم حسـب شـرع الله ودينه مـع مراعاة المصالح والمفاسـد، وليـس حسـب المصالـح الشـخصية والمواقف

الخاصة، كما يفعل الدواعش من حيث لا تشعرون.

ألـم يتركوا اسـتهداف إيـران لمدة عقود لأجـل مصلحة الجهـاد بزعمهم، فلماذا ينكرون على العلماء الذين يسـميهم الدواعـش شـيوخ المصالح، أليـس الدواعـش يرفضون نقد البغدادي علانية.

الشبهة الثامنة:

قولهـم: لا تجعـل خصمـك مجاهـدًا أو شـهيدًا، يحتج عليـك يـوم القيامة وهـو يحمل رأسـه، وهذه حجـة عاطفية، لا تحـق حقًا ولا تبطل باطـلًا، وهذه بدعة»داعشـية« بامتياز، وهـي العصمة لكل مـن حمل بندقية حتى ولـو كانت موجهة إلى صدور المسـلمين بَلْ إلى المجاهدين أنفسهم، فبأي دليل منعوا نقد المجاهد؟!

فليـس الجهـاد أو الشـهادة أعظـم حرمـة مـن التوحيـد والإسـلام، ومع ذلك لم يكـن التوحيد أو الإسـلام مانعًا من النقـد والاحتسـاب عليه، إن هـذا من أثر الجهـل بالنصوص وبسـيرة رسـول الله ﷺ وأصحابـه الكـرام رضي الله عنهم، فقد اشـتد

الرسـول ﷺ على بعض الصحابة رضي الله عنهم في أمور لا تبلغ عشـر معشـار جرائم البغدادي وحزبه، ولم تكن صحبتهم وفضلهم وسابقتهم وجهادهم مانعة من ذلك.

ولعـل أحدهم يقـول: لـو كان مـا تفعلونه نقـدًا ونصحًا لقبلناه، ولكنه تخوين وتبديع وربما تكفير لهؤلاء المجاهدين، فكيف يقبلون منكم!؟

فالجـواب: أن أكثـر من ينقدكـم اليوم بشـدة ويحذّر من شـركم، في بدايـة نقدهـم لكـم، كانوا أرفـق بكم مـن الوالدة بولدهـا حتى أصابتهـم الأذِيّة من هذا الترفـق بكم، لكن ذلك الرفق وللأسـف لـم يزدكم إلا غيًا وتماديًا في دماء المسـلمين والمجاهدين وأموالهم وتلبيسًا عليهم.

ولقـد اتخذتـم من ذلـك الترفـق، ذريعة لتمريـر كثير من باطلكـم وبغيكـم، حتـى أصبـح التعاطف معكم مشـاركة في إجرامكـم، وتحرج كل محب ومتعاطـف معكم من ذلك، بل رأى الناس من بغيكم على المتعاطفين معكم عند أول مخالفة لهم معكم، ما لم يروه إلا مـن الرافضة والليبراليين وأمثالهم، فأين دينكم وجهادكم!؟

لقد أصبح سكوت العلماء عنكم مطلبًا لكم، لتمرروا من التلبيس مالا يعرفه أكثر الناس، وأصبح الناصحون من العلماء والدعاة لا يرون سعة في السكوت.

ثم إن هذه الشبهة التي تلبسون بها وهي (لا تجعل خصمك شهيدًا أو مجاهد) ترتد عليكم بأشد مما رميتم به أضعافًا مضاعفة، وليس مثل دعواكم بل أشد، فكم سيخصمكم من شهيد قتلتموه بأتفه الحيل، ومجاهد كفَّرتموه بأمر هو لديكم أضعافًا مضاعفة، وكم سيخصمكم من عالم صادق خونتموه ثم كفَّرتموه، فضلًا عن عشرات الدعاة وطلبة العلم وعموم المسلمين الذين لم تتركوا لهم من حرمة الإسلام صغيرة ولا كبيرة، فما هي حجتكم لهم يوم القيامة؟!!

ولا مخرج لكم من ذلك إلا بتكفير كل من خالفكم حتى لا يبقى لهم حق ولا حرمة - وهذا ما يفعله بعضكم بل كثير منكم - ثم تتباكون حين تتهمون بأنكم خوارج، وكل من يتابع مقاطعكم وكلمات رموزكم، يقطع بأنكم لا ترون مجاهدًا ولا موحدًا حقيقة إلا أنتم، فهل زاد عليكم الخوارج بشيء؟!!

الشبهة التاسعة:

من شبهات الدواعش التي لبَّسوا بها على شباب المسلمين قولهم: «هذه صور الشهداء وهم يبتسمون، فهل قُتلوا على باطل؟! مالكم كيف تحكمون؟!»، وقولهم إن حسن الخاتمة قد أصبح من المتواترات عن رجال «**داعش**» ولا يجحدها إلا مكابر أو حسود.

والجواب:

أن هذه الشبهة لا تنطلي على صاحب علم وبصيرة، وذلك لعدة أسباب:

أولًا: لا يوجد دليل في الكتاب أو السنة يجعل حسن الخاتمة من أدلة إصابتك للحق في حياتك، وما الدليل على أن الابتسامة عند الموت يدل على أني على حق وأن خصمي على باطل، هذا تلبيس عظيم.

ثانيًا: قد قتل من رجال «**داعش**» مئات كما قتل من غيرهم أكثر من ذلك، فهل صورة الشهيد المبتسم وقعت لكل من قتل منهم، أم أنها لبعضهم وقلة منهم؟!

لقد رأينا من قتلاكم وقتلى غيركم من ليس عليه أي أثر للابتسامة، ولو جمعت صور من ابتسم لكانت أفرادًا قليلة من آلاف القتلى وليس أمرًا مطردا.

ثالثًا: أين الدليل على أن من مات غير مبتسم، لا يكون على حسن خاتمة!

إنك تجد العجب من هؤلاء الدواعش في تفخيم أمور لم يرد لها في الشرع أي حجة، فأنت حين تقرأ في سير السلف والصالحين والشهداء وقبلهم الصحابة لا تكاد تجد هذا التفخيم لأمر ابتسامة الميت أو الشهيد بهذا الشكل الذي نراه.

قد تكون ابتسامة الميت من أمارات حسن الخاتمة، لكنها ليست أمارة ولا شبه أمارة على أن صاحبها كان على الحق ومخالفيه كانوا على باطل وضلال.

ثم إن المؤمن يموت بعرق الجبين كما قال ﷺ (١)، ولم

(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: كَانَ بُرَيْدَةُ ت بخُرَاسَانَ، فَعَادَ أَخًا لَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَوَجَدَهُ بِالْمَوْتِ فَرَأَى جَبِينَهُ يَعْرَقُ، فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ**» [رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، والترمذي، والنسائي، وصححه الألباني].

يقـل ﷺ أن من علامـة الإيمان ابتسـامة الميت فهـذه أحوال تكون لناس دون ناس بلا تهمة.

رابعًا: قد يكون في صفوف «**داعش**» من غُرِّر به، أو أحسَن الظـن بهم، أو أراد اسـتصلاحهم أو التحق بهم قبل أن تتبين له جرائمهم، أو اعتقد أنهم أحسـن الموجوديـن في المنطقة التي ذهب إليها، أو غير ذلك من الأعذار التي نعتذر لهم بها ونرجو لهـم بذلك حسـن الخاتمة، لكن هـذا كله لا يقـدم ولا يؤخر في معرفـة الحق، فإن له أدلته وبراهينه المعتبرة، وليسـت بهذه الشبهات العاطفية التي تغر الأحداث.

ولـم يقل أحد مـن العلمـاء أن كل مَن قُتل مـن «**داعش**» مـن أهل النار أو أنه لا عذر لـه عند الله، فهذه أمور غيبية أمرُها إلـى الله، ولا نحكـم لأحد بجنـة، ولا نار كما هـو معتقد أهل السـنة والجماعة، وإنما حكمنا على طائفتكم أنها طائفة بدعة وضلالـة، ولا عـذر لمـن تبين له ضـلال «**داعش**» أن يسـتمر معهـم أو يتعاطـف معهم، معتمدًا على شـبههم العاطفية؛ فإن العاطفة لا تغني من الحق شيئًا.

خامسًا: لو سلّمْنا لكم بصحة هذه الصور فهي في قتال الكفار والرافضة والنصيرية، وليست فيمن يُقتلون منكم في مفخخاتكم ضد المجاهدين وضد المسلمين، فقد رأى الناس صورهم ولم يكونوا يبتسمون كما زعمْتُم.

سادسًا: هذه الصور قد رآها الناس عند جميع الفصائل التي تقاتلونها وتستحلّون دماءهم، بل وتكفّرونهم، فهل هي حجة لكم ولهم، أم هي حجة لكم فقط؟! فإن كانت حجة للطرفين فهذا يدل على أنها لا تبين حقًا ولا باطلًا، بل هي أحوال مختصة بأصحابها ليس أكثر.

فهذه صور قتلى حماس فيها عشرات الصور على الحالة التي ذكرتموها وهي الابتسامة، مع أن حماس عند كثير منكم كفار، بل بعضكم صرح بأن قتالها أولى من قتال اليهود، فهل ستنفعهم هذه الصور لديكم وتخففوا عنهم تلك الأحكام؟! أم أنكم ستخرجون منها بألف حيلة وحيلة تغر ولا تسر، فإنها لا تحق حقًا ولا تبطل باطلًا.

تم بحمد الله

قائمة المراجع

• النظام السياسي في الإسلام، للدكتور محمد أبو فارس.
• فتنة الخلافة الداعشية العراقية المزعومة، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر.
• حول تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «**داعش**»، للدكتور ياسر برهامي، موقع أنا السلفي. www.anasalafy.com
• الفـرح بضرب أمريكا لـ«داعش» وقتل أتباعها، د/ ياسـر برهامي، موقع أنا السلفي.
• الخلافة الإسـلامية بين الحقيقة والخيال، د/ ياسر برهامي، موقع أنا السلفي.
• تحالف الغربي ضد «**داعش**» أم داعم لها، د/ ياسـر برهامي، موقع أنا السلفي.
• «**داعش**» والحقائق الثلاث: «الغلو في التكفير - هوس إقامة الدولة - توظيف الأعداء لتطرفهم، للشـيخ عبد المنعم الشـحات، موقع أنا السلفي.
• أمريكا وإعادة تسـكين الجهاديين في العالم الإسلامي، للشيخ عبد المنعم الشحات، موقع أنا السلفي.
• نصيحة للمغترين بتنظيم «**داعش**»، للشـيخ عبد المنعم الشـحات، موقع أنا السلفي.
• تبديد الظلام ببيان خطورة «**داعش**» وأخواتها على أهل الإسـلام، للشيخ عادل نصر، موقع أنا السلفي.

• تغريـدات الدكتـور محمد السـعيدي حول مـاذا فعلت «**داعش**»؟ موقع صيد الفوائد، www.saaid.net.
• داعـش ومنهـج التغييـر والإصـلاح، د/ أحمد حمـدي، موقع أنا السلفي.
• سلسـلة الـرد علـى شـبهات «**داعـش**» والنُصـرة، للشـيخ محمد القاضي، موقع أنا السلفي.
• حـول شـبهات المتعاطفين مع دولـة البغدادي «**داعش**»، للشـيخ حمود العمري.
• تنظيم «دولة العراق والشام» في ميزان علماء الإسلام، فريق البحث العلمي لموقع الدرر الشامية. ٢٣ فبراير، ٢٠١٤.
• خمسـة تسـاؤلات حول «**داعش**»، سـامح عبد الله، الأهرام اليومى، ١٠ يوليو ٢٠١٤، موقع الأهرام الرقمي . digital.ahram.org.eg.
• داعـش» العـراق أسئلة بلا إجابة!! حمـد الماجـد، موقع جريدة الشرق الأوسـط، aawsat.com، الأحد - ٢٣ شعبان ١٤٣٥ هـ - ٢٢ يونيو ٢٠١٤ م. رقم العدد [١٢٩٩٠].
• مشـروعية المشاركة في المجالس التشريعية والتنفيذية المعاصرة، علي بن نايف الشحود.
• قواعد وضوابط الجهاد في سبيل الله، شحاتة صقر، موقع أنا السلفي.
• تنظيـم الدولـة الإسـلامية في العـراق والشـام، مـن ويكيبيديـا، الموسوعة الحرة.

* * *

الفهرس